دار قصص
وحكايـات
للنشـر
الإلكتروني
2020

رواية قصيرة

عذاب الماضي

عماد عبدالحي الأطير

عذاب الماضي

رواية قصيرة

عماد عبد الحي الأطير

العنوان: عذاب الماضي

النوع الأدبي: رواية قصيرة

المؤلف: عماد عبدالحي الأطير (نبذة)

قوة السرد: كتابات شبابية

المُدقق اللُغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحى

التنسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي

تصميم الغُلاف: رمضان سلمي برقي

سنة النشر: 2020

الحالة: حصريا

رقم الطبعة: 1

رقم الكتاب بالدار: 74

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2020

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

إهـداء

أهدى هذه الرواية لروح والدي ووالدتي رحمهم الله، وإلى زوجتي وبناتي لوجين وجنى وابني يوسف وإلى أخويا وأخوتى البنات، وأولادهم حفظهم الله، والى كل شخص كان له تأثير في حياتي، وإلى كل المواقع التي كتبت فيها ونشرت فيها أعمالي وإلى كل من قرأ لي حرفاً وأقتنع بما أقوله.

عماد عبد الحي الأطير

كل واحد في الحياة يملك بداخله أسرار وأحداث عايش معها دائمًا؛ سواء في وقت اليقظة أو في أحلامه، ومنها ما هو سعيد ومنها أيضاً اسرار حزينة ومواقف تعيسة؛ يُريد أن تنتهي من ذاكرة حياته ولا يُريد أن يتذكرها أو يعلم أحد بها!

ومن ضمن تلك الأسرار هي الذكريات التي جلست "فايزة" مع نفسها في غرفتها وبدأت تستخرج ألبوم الصور، وتسترجع الأحداث سواء التي عاشت أحداثها بنفسها أو التي تم سردها لها من خلال والدها ووالدتها وهي صغيرة.

تسترجع الذكريات بكل ما فيها من سعادة وشقاء وقسوة وألم وفرح لكل أفراد العائلة والظروف والأحداث الذي عاشها كل شخص بكل تفاصيل هذه الأحداث وتتذكر حكاية أخيها مع سميرة وحكاية سامح وسلوى والأحداث والتفاصيل التي عاشتها حتى تلك اللحظة التي تجلس فيها في الشُرفة. وذلك بداية من قرار والدها الحاج "أحمد "وعمها الحاج "أبراهيم " الهجرة إلى دمياط من أجل فتح ورشة سيارات هناك.

لعدم وجود فرص عمل في مجال السيارات في القرية التي نشأوا فيها لاتسامها بالطابع الريفي، حيث قرر الأخوان بيع منزلهم في القرية من أجل فتح الورشة ومصدر دخل يساعدهم على تربية الأبناء وظروف الحياة. لم تكن العلاقة بين "الحاج أحمد" والحاج "إبراهيم" علاقة أخوة ومحبة وصداقة فقط فهما كانوا بالنسبة لبعضهما البعض جسدان في روحاً واحـدة.

ونشأ الأولاد معا في بيت واحد فقد عاشوا على الحلوة وعلى المُرة، وكان للحاج "أحمد "ابن يُسمى "جمال"، حيث كان مُتسرع ويُريد كل حاجة في أسرع وقت وكان لا ينظر الى العواقب ولا يُفكر إلا في نفسه وفى متعته الشخصية فقط.

ولم يستطيع "جمال " تكملة تعليمه واكتفى بأن يحصل على دبلوم صنائع وأختار قسم السيارات لخبرته بها وعمله مع والده في الورشة وهو صغير.

في حين دخلت أخته فايزة، كلية الأداب جامعة المنصورة ودخلت ابنة عمها "سميرة" ابنة الحاج "إبراهيم" معهد الخدمة الاجتماعية.

حيث لم ينجب الحاج "إبراهيم "إلا ابنته سميرة فقط وكان الجميع يعيش في البيت أسرة واحدة وفى قمة السعادة وقد بدأت ملامح الرجولة تظهر على وجه "جمال" الذي كان مرتبط مع مجموعة من أصدقائه وكمثل جميع الشباب كان لهم أوقاتهم التي يقضونها في المرح والفرح واللعب ولكن كان "جمال" من النوع الذي لقى دلع ومحبة وخوف عليه من والده الحاج "أحمد" ووالدته، نظراً لا نه الولد الوحيد لوالده وفى البيت كله. ونتيجة لذلك كان "جمال" غير مُتحمل وغير مسئول وبدأ "جمال" في شرب السجائر مثل أصحابه.

وأيضاً مشاهدة الأفلام الثقافية مع أصحابه وبدأت مرحلة المراهقة لدى "جمال" مثله مثل أي شاب في عُمره الزمنى، وقد تغير حاله نتيجة المؤثرات الخارجية وكلام الأصدقاء.

وأصبح عصبيا وتغيرت نظرته الى ابنة عمه فبدلاً من كان يُعاملها مثل أخته بدأ ينظر لها نظرات أخرى فيها رغبة وشهوة.

فربما هي الإنسانة المُتاحة له في ذلك الوقت ويريد أن يُفرغ الشُحنات العاطفية والجسدية التي بداخله معها، فهو يقضى السهرات مع الأصحاب في مشاهدة الأفلام الممنوعة وغيرها من الأشياء المُحرمة.

وكانت "سميرة" تعشق "جمال" منذ الصغر وأحبته حبا كبيرا، وكان يعلم ذلك أخته "فايزة" التي كانت تعتبر بالنسبة "لسميرة" أختها وصديقتها الوحيدة وكان يجمعهما علاقة قوية وكان كل منهما يعرف عن الأخر كل كبيرة وصغيرة في حياة كل واحدة فيهم.

ومرت الأيام ودارت الحوارات بين "سميرة" و"جمال" وفى أحد الأيام جاء "جمال" وقال "لسميرة" انه يحبها ويرغب في الزواج منها فكانت "سميرة" في هذا اليوم أسعد إنسانة في الدنيا.

وذلك لأن "جمال" هو حلم عُمرها وهو الشخص الوحيد الذي أحبته وبدأت قصة الحب بين "جمال" و"سميرة"، فكانا يتقابلان على السطوح بالساعات ويتبادلان الحوار الرومانسي والضحكات.

وكانت تشاهدهم أخته "فايزة" ولكن لا تُضايقهم لأنها كانت تُريد لهم استمرار قصة الحب فهي لن تجد أحسن من "سميرة" لأخيها "جمال" وقد علم جميع الأهل في البيت بالموضوع وقد بارك الكل لهذا الحب.

وفى أحد السهرات الليلية تعرف جمال على شخص جديد جاء يسهر معهم وهو "خالد" وبدأت الصداقة بين جمال وخالد، وذهب "جمال" الى "خالد" في بيته عدة مرات وتعرف على والده ووالدته.

وفى أحد الأيام ذهب جمال إلى (خالد) وفى هذا اليوم قابل أخته "سحر" التي تدرس في كلية الحقوق بجامعة القاهرة وكانت سحر جميلة جداً ومتفتحة وكانت تكبر جمال بسنة.

ولكنها سيطرت على عقل وقلب جمال، من أول وهلة شاهدها جمال فيها، حيثُ خطفت قلبه لأنها كانت تُشبه نجمات الأفلام التي يراها في الفيديو مع أصحابه وبها المواصفات التي يتمناها وخصوصا المواصفات الجسدية التي سيطرت على جمال في هذه المرحلة.

وبدأ " جمال " يحلم بها ويتمنى أن يراها في كل دقيقة ولحظة وبدأ يُكرر ذهابه إلى خالد حتى يراها وبدأ الحديث يمتد يوما بعد يوم بين جمال وسحر التي أعجبت هي الأخرى بشخصية جمال من خلال كلامه ونظرته للحياة وأفكاره.

وخلال تلك الحوارات والضحك بينهم أعتقد جمال أن سحر تحبه وبدأ جمال في البُعد عن سميرة وعدم استغلال الأوقات مثل الأول في الكلام معها وتبادل عبارات الحب.

وفى أحد الأيام ذهب جمال الى صديقه خالد ولكن كان خالد غير موجود في البيت فقد أرسله والده لقضاء بعض الأغراض، وطلبوا من جمال الجلوس وانتظاره، وتم تقديم بعض الحلوى له وجلست معاه سحر في الصالة وبدأت في تبادل الحوار مع جمال.

ففي هذا الوقت فكر جمال أن يُخبر سحر بحبه لها ويصارحها لأنه لم يعد يستطيع كتمان تلك المشاعر أكثر من ذلك فهي أصبحت بالنسبة له كل حاجة في حياته ويريد الارتباط بها.

وكان يعتقد من داخله أن "سحر" تبادله نفس الشعور وفعلاً تشجع جمال وصارح سحر بُحبها فقالت له سحر: بصراحة يا جمال أنت فاجئتنى بكلامك هذا ولم أكن أتوقع في يوم من الأيام أن أسمع منك هذا الكلام، فبدأ وجه جمال في الاحمرار.

وقال لها جمال لماذا يا سحر؟ أنا فعلاً بحبك وأنتى أمنية حياتي وحلمى في هذه الحياة وهنا شعرت سحر بنوع من الأحراج وبدأت تُفكر في إنهاء هذا الكلام ووضع حد لتلك الحكاية.

حيث قالت سحر:

جمال أنت شخص مهذب وأنا لا أنكر إنني معجبة بك ولكن مثل أخي خالد بالضبط ولكن الزواج مختلف عن الإعجاب وكمان أنا على علاقة بزميل لي في الكلية ومتفقين على الزواج بعد التخرج.

لإننا ندرس نفس المجال وأحلامنا شبه واحدة والسبب الأخير يا جمال أنا ذي أي بنت لما أفكر في الزواج أكيد هفكر في شخص يتلاءم معي من حيث السن والتعليم.

فأنا جامعية وأنت مؤهل متوسط ونظرة الناس لن تكون جيدة وكذلك طبيعة شغلك ولرغبتي في العيش مع زوجي في القاهرة وفتح مكتب هناك وبتمني أنك تُقدر كلامي هذا جيداً وتفهمه وما تزعلش من كلامي. لأني فضلت أكلمك بصراحة حتى نظل مثل الأخوات، وبشكرك على مشاعرك لي وبتمني لك كل خير وسعادة مع واحدة تحبك وتحبها وتكون مناسبة لك أكثر منى وبتمني الحوار الذي دار بينا هنا يظل بينا ولا يعلم به أحد ويظل يجمعنا الصداقة وبس.

وكانت تلك العبارات بمثابة الصدمة في وجه جمال الذي لم يكن يتوقع مثل هذا الرد من سحر وقام جمال بالاستئذان من سحر وطلب منه والدها أن ينتظر خالد حتى يأتي، ولكن قال لهم جمال إنه سوف يحضر في وقت أخر لا نه لازم يروح الورشة لوالده.

فطلب والد سحر من جمال أن يبلغ والده السلام، فرد عليه جمال وقال له يوصل يا عمى وأستأذن جمال وخرج من البيت والحزن قد ملأ وجهه وذهب جمال بعيداً وحيداً والدموع في عينيه.

حيثُ جلس جمال فترات كبيرة والدموع تتساقط من عينيه وذلك لإن سحر لم تكن بالنسبة له مثل سميرة فهي كانت الحياة التي يحلم بها فهي الحب الحقيقي الذي دق له قلبه فهي تجمع جميع المميزات التي كان يريدها وبنى حياته وأحلامه على أساس وأمل الارتباط بها ولم يفكر لحظة أن يحدث هذا الرد منها.

وهو عائش بين تلك المشاعر الحزينة فقد أتصل عليه بعض أصدقائه لكي يخرج ويسهر معهم ويشاهدون بعض الأفلام الجديدة التي أحضروها وأخبرهم جمال إنه سوف يقابلهم على أمل أن يخرج من هذا الحزن ومن تلك الصدمة.

والتقى جمال مع أصدقائه وبدأت السهرة ولكن للأسف بدلاً من أن تُخرج جمال من أحزانه فلقد زادت الحزن لديه وأصبح أكثر تعاسة، لا نه كان يرى جميع النساء وكأنهم سحر فيزداد تعلقه وحبه لها أكثر.

لأنه لو فكر قليلا، في تلك الأشياء لعلم أن تلك الأفلام هي التي جعلته يبعد عن الطريق المستقيم ويبعد عن الحلال وأختار طريق الحرام.

فهو عاش على معتقدات وأفكار وهمية تحكمت في حياته وأخرجته من حالة التصالح مع النفس الى حالة يريد فيها أن يجرب مثل ما يراه وأعتقد بداخله أن تلك الأشياء حقيقية فقد سيطرت على عقله وفكره لدرجة إنه أصبح مدمن لها.

وجعلت منه إنسان عصبي غير مُتزن وغير مُستمتع بنعم الحياة من حوله فقد تحول الى شخص يفكر في حاجة واحدة وفى موضـوع واحـد، ولا يستمتع بالحياة الطبيعية فهي التي جعلته حزينا وأبعدته عن ابنة عمه التي أحبته بصدق وبإخلاص.

ورجع جمال إلى البيت ودخل غرفته وجلس نائما على سريره يسترجع المناظر التي شاهدها ولا يفكر إلا في "سحر" وكيف سيعيش بدونها فهي بالنسبة له الروح والحياة.

وبدأت الدموع تنهمر من عينيه لأنه لن يستطيع أن يرتبط بالإنسانة التي أحبها من قلبه ، وفى هذه الأثناء غفلت عين جمال لبعض اللحظات تخيل فيها إنه مع سحر وأخذ يتبادل الكلمات معها وينظر في عينيها وأخذ جمال يُقبلها فهو يحلم بذلك حتى أستيقظ على صوت والدته وقالت له الوالدة بصوت هادئ، يا "جمال" تعالى يا ابني لقد وضعت الاكل لك فأنت لم تأكل من الصباح.

فقلب الأم على ولدها الذي تراه ليلاً ونهاراً بالخارج أو نائم فهي تريد أن يأكل وتابعت حديثها معه وقالت له ألا يكفيك يا جمال قلقي عليك وسهري حتى عودتك الى المنزل لكي أضع لك الأكل؟

فقام جمال مُتضايق لأنه كان يحتاج إلى تكملة هذا الحلم للنهاية فكان ذلك عنده أحلى من الطعام وبدأت ملامح سحر وجمالها تتحرك أمام أعين جمال ولا يرى سواها حتى جاءت إليه سميرة.

ـ وقالت له ماذا بك يا جمال؟ فأنا أراك تبتعد عنى دائما ولا تحاول الكلام معي مثل السابق فرد عليها جمال قائلاً، مفيش حاجة بس مشغول شوية يا سميرة وبعدين مفيش كلام هنقوله.

فردت سميرة باستغراب، ماذا تُعنى يا جمال بأنه مفيش كلام نقوله؟

إنت نسيت كلامنا، وبعدين كمان مشغول في إيه؟ إنت حتى ما بتروحش الورشة عند أبوك وأبويا وهما أصبحوا ناس كبيرة في السن ومحتاجين حد يساعدهم وأنت خارج بالليل والنهار.

فرد عليها جمال بغضب إنتى مالك وبعدين هتحاسبينى من دلوقتى روحت وجيت فين، أفهمى يا سميرة أن كنتي عايزة تكملي معايا أنا مش بتاع الكلام ده.

فردت عليه سميرة وقالت له ليس قصدي إنت زعلت، طيب خلاص متزعلش وأعمل إلى يعجبك بس بلاش تقول مفيش كلام بينا لأن الكلام هذا بيزعلنى أوى يا جمال.

فرد جمال قائلاً يعنى عادى أنا مش قاصد حاجة وبعدين هنبقى نكمل كلامنا في وقت تانى لإنى محتاج أنام وبكرة هبقى أكلمك، وفى اليوم التالي خرج جمال إلى أصدقائه وخصوصا إلى محسن صديقه الذي علم إنه موجود بالبلدة كإجازة يومي الخميس والجمعة.

وخصوصا إنه لم يقابله الخميس لا نه ذهب الى أصدقائه، وقد جلس جمال مع محسن صديقه المقرب إلى قلبه وقد صارح "جمال" صديقه محسن بحب أخت خالد وأنها مُسيطرة على كل تفكيره ولا يعلم كيف يتخلص من هذا الحب الذي قلب حياته.

فرد عليه محسن وقال له إنها تكبرك وبعدين في أحلى وأجمل منها يا عم جمال سيبك منها، فتعجب جمال وقال أنا ما شفتش بنت في جمالها، فرد عليه محسن وقال له يا عم أنت انزل بس القاهرة عندي وهتشوف الحلو كله، سيبك انت بس من قاعدة البيت هنا تعالى اشتغل معايا في القاهرة وهتشوف احلي حاجات في حياتك.

لقد أحب جمال اقتراح محسن ولكنه قال له بس أنت عارف إن أبويا مالوش غيرى وهو محتاجنى معاه في الورشة لأنه هو وعمى كبروا وأنا أعتبر السند لهم في الحياة.

فرد عليه محسن وقاله يا عم هو انت يعنى بتروح الورشة وبعدين أي واحد صنايعى يقوم بدورك واشتغل أنت في حتة نظيفة بعيد عن الزيت والورشة والكلام الفاضي ده.

ومن ناحية أخرى الفلوس هتبقى أكثر من شغل الورشة وكمان هتمتع نفسك بحاجات لن تراها هنا وسوف تنسى "سحر" وستعيش أحلى أيام في حياتك، يا باشا سيبك من البلد دية أنت بس وأسمع كلامي وهتدعي لي بعد كده.

فقال له جمال سيبنى أفكر، بس والدي مش هيوافق لأن شغلك بالنسبة لوالدي حرام لا نك بتقدم الخمر للزبائن وهذه تعتبر فلوس حرام متزعلش من كلامي يا محسن أنا بكلمك بعقل وتفكير أبويا.

وأكيد مش هيوافق إني أشتغل في الشغل ده، فرد عليه محسن وإنت إلى بتعمله حلال من خلال مشاهدة الأفلام والحاجات دي ومش أحسن من إني أقعد أشتغل في شغل تعبان وأخد أخر الشهر ملاليم.

فرد عليه جمال بس يا محسن الحاجات دي أنا بصرف عليها مش هي إلى بتصرف عليا يعنى لا يتم الحصول منها على أي فلوس ودخل منها، فرد عليه محسن، " أنت حر" أنا نصحتك تشتغل وتشوف الدنيا وتعمل فلوس بسرعة وأحنا في زمن أهم حاجة فيه الفلوس أياً كان مصدرها، فشعر جمال أن محسن قد غضب وزعل من كلامه فقال له جمال، خلاص سيبك من الكلام ده وتعالى نروح عند مختار عنده فيلم النها ردة جامد جدا تعالى نسهر معاه.

فرد محسن عليه وقاله لأ يا عم أنا عايز أنام بدري علشان عايز أسافر بكرة وبعدين أنا كل يوم في أفلام طبيعية مش فيديو أنت خد بعضك وبالسلامة وفكر في الموضوع وهنبقى مع بعض وهنعمل شغل حلو وسيبك من التفكير هذا، فرد عليه جمال، حاضر يا محسن هفكر وهحاول أقنع والدي أن شاء الله وخرج جمال من عند محسن وذهب إلى مختار وجلس معا أمام الفيلم والسجائر كالعادة حتى أنتصف الليل.

ورجع جمال الى البيت وقام بفتح الباب بحرص حتى لا يسمعه أحد، فلم يجد أحدا مستيقظ في البيت إلا سميرة فقال لها جمال ماذا بك يا سميرة إيه إلى مسهرك لحد دلوقتى؟

فردت عليه سميرة وقالت له أنت إلى مسهرنى وقارفني في دنيتي.

ـ فقال لها ليه أنا يعنى ..... فردت عليه انت نسيت كلامك

فقال لها انا كنت بهزر معاك يا شيخة هو انتى مش عارفة انه مفيش في القلب غيرك وبعدين تعالى نتكلم في الغرفة حتى لا يسمعنا أحد ودخلت سميرة معه غرفته وأغلق جمال الباب.

وبدأ جمال في تغيير ملابسه فأرادت سميرة الخروج فقال لها انتى مكسوفة من أيه مش احنا بنحب بعض وهنتزوج، فقالت بجد يا جمال فقال لها طبعا انا لا أستطيع أن أعيش من غيرك وأقترب منها ونظر في عينيها وقال لها كلمات الحب والغرام التي لم تسمعها قبل ذلك.

وبدأ جمال يضع يديه ويلمس شعرها فحاولت سميرة الخروج لإنها شعرت انها ستضعف فهذه أول مرة يفعل معها جمال مثل ذلك وشعرت بشعور غريب وبدأت تغمض عينيها.

وفى تلك اللحظات لم تتمالك سميرة نفسها ولم تفعل شيئا سوى استسلامها، وبدأت في تبادل الحب معه حتى وقعت في الخطأ مع جمال وبدأت سميرة بعد ذلك في البكاء وقالت كيف فعلت بي ذلك إنت عارف احنا عملنا ايه؟

فرد عليها جمال وقال لها اخفضي صوتك يا سميرة ممكن حد يسمعنا وبعدين انا بحبك وسوف نتزوج خلاص بلاش تبكي، انتى مراتى أمام ربنا وإحنا عملنا الحاجة الى جوانا لإن الشعور في اللحظة دي كان أقوى من مقاومته، وبلاش تخافي إحنا هنتجوز بس انتى روحي نامي دلوقتى وبعدين بكرة نتكلم وذهبت سميرة على وعد من جمال بأنه سوف يتزوجها.

ولكن لم تستطيع سميرة النوم مما حدث ومن البكاء وبدأت تنتظر بفارغ الصبر أن تشرق الشمس ويصحى جمال من نومه لكي تتحدث معاه ويضع حد لهذه النهاية الحزينة، وفعلاً ذهبت الى جمال وقابلته وقالت له احنا لازم نتزوج بسرعة.

فقال لها حاضر يا عُمرى بس تعالى في الليل اليوم علشان نتكلم في الموضوع ده ونرتبه مع بعض ونشوف هنعمل إيه، فلا تقلقي فأنتى حبي الأول والأخير يا سميرة، ثم أنصرف جمال وخرج من البيت وجلست سميرة إلى غرفتها ومن التعب لم تستطيع أن تتمالك نفسها ونامت على سريرها وهي تنتظر أن يأتي المساء وتتقابل مع جمال لكي يتم وضع نهاية لذلك، فهي فقدت أعز ما تملك ولو علم والدها أو والدتها سيموتون من تلك الفضيحة والعار، وقد جاء الليل وذهبت إلى جمال في غرفته وكالعادة أمام كلمات جمال وأسلوبه استسلمت سميرة فلم يعد الأمر صعب عليها مثل أول مرة وبدأ الاثنان يغرقان معاً في عالم الشهوات واللذات الحرام.

وقالت له سميرة انت يا جمال سوف تتزوجني إمتي؟ فرد عليها هكلم أهلي لإنى مش قادر أعيش خلاص بدونك، أنا محتاج تكوني معايا كل لحظة وفى كل وقت يا سميرة.

واقتنعت سميرة بكلام جمال وبدأت تستجيب معه وكالعادة استسلمت الى كلام وأفعال جمال، وبعد الانتهاء من تلك اللحظات وهم جالسين على السرير بجوار بعضهما وهي في حضن جمال فقالت له سميرة يا جمال إنت اتعلمت الحاجات دية فين.

فرد عليها جمال وقال في مدرسة الحياة يا حبيبتي، فقالت له سميرة طيب انا عايزة أدخل المدرسة علشان أتعلم معاك فقال لها هجيب ليكي المدرسة لحد عندك هنا من أول بكرة ونتعلم أحنا الاثنين مع بعض.

فقالت سميرة ياريت يا حبيبي تعلمني لإنى حبيت الحاجات دي جداً ونفسي نتزوج بسرعة لإنى خائفة حد يشوفنا وكمان علشان يبقى الموضوع بالحلال وبدون خوف ونعمل كل حاجة في نفسنا يا جمال.

فرد عليها جمال، وقال لها: حاضر يا سميرة هعمل كل حاجة إنتى عايزاها علشان خاطرك وفى اليوم التالي أحضر جمال معه شريط الفيديو وأدخله بالتلفاز في غرفته.

وبعد نوم جميع من في البيت تسللت سميرة إلى غرفة جمال، وبدأ هما الأثنان يشاهدون معا الفيلم ويقومون بالتطبيق وكانت سميرة منبهرة ومندهشة جداً من هذا العالم التي لم تشاهده من قبل، ووثقت سميرة بكلام جمال وتركت نفسها للحرام على أمل زواجه منها.

ولكن جمال أصبح ينظر اليها نظرة مختلفة وكأنها فتاة ليل وليس بنت عمه وكيف استسلمت له وسلمت له أعز ما تملك فأعتبرها بنت رخيصة وعاهرة وقرر ألا يرتبط بها في قرارة نفسه وقال من تفعل هذا معي ربما تعمل ذلك مع غيرى.

فلقد مشت سميرة في طريق الشيطان وهو نفس الطريق الذي مشى فيه جمال من قبل وهو الطريق المليء بالأشواك فهو طريق الهلاك وطريق المعاصي وطريق اللاعودة.

وفى إحدى الأيام جاءت سميرة إلى جمال وقالت له يا جمال أنا خايفة أكون حامل لإن عندي تغيرات لم تحدث لي من قبل وحاسة بحاجات غريبة إحنا لازم نتجوز بسرعة.

وأمام كلمات سميرة فقد شعر جمال بالقلق والخوف، فقد أتفق جمال مع السميرة على أن تقابله غداً بحجة إنها ذاهبة الى المعهد وسوف نقوم بالذهاب الى طبيب خارج البلد للكشف والتأكد من ذلك وفعلاً ذهبا الى طبيب خارج البلد وحدث ما كان جمال يخشاه وهو فعلاً أن سميرة حامل، فخافت سميرة أكثر وبكت وقالت لجمال أبويا لو عرف هيموت فيها ويموتني أحنا لازم نتجوز.

فقال لها جمال لازم نتخلص من هذا الحمل الأول وبعدين نتجوز فقالت له أنت بتتهرب وإزاى نتخلص منه، أنت وعدني بالزواج، فرد عليها وقال أيوة وعدك بس هنقول ايه للناس لازم ينزل وبعدها نتصرف وقد حاول الاثنان لإيجاد طريقة ولكن لم تفلح، وقد قرر جمال أن يترك البلد ويذهب الى صديقه محسن للعمل معه حتى يهرب من تلك المشكلة وكذلك لخوف جمال من والدها ووالده.

لذلك قرر "جمال" السفر إلى القاهرة للعمل مع صديقه محسن وفعلاً جهز شنطته وخرج من البيت بعد أن ترك جواب يوضح فيه أنه ذاهب إلى محسن للعمل معه، وهنا شعرت سميرة أن جمال تخلى عنها ففكرت أن تتخلص من الجنين مهما كان الثمن حتى لو ماتت.

وفى أثناء محاولتها ذلك رأتها "فايزة " وقالت لها ماذا تفعلين يا مجنونة فبكت سميرة وبدأت تحكى لها حكايتها من أخوها جمال وكيف حدث ذلك وإنها أصبحت حامل وعندما ذهبت إلى جمال في غرفته وجدت إنه ترك خطاب يقول فيه إنه سافر إلى القاهرة إلى صديقه محسن للعمل معه في القاهرة.

وقد انصدمت فايزة مما سمعته وكأنها في حلم وأخبرت سميرة لابد أن يتزوجك و لازم أبويا وأمي يعرفوا علشان يجبروه على الزواج بسرعة وفعلاً ذهبت فايزة إلى والدتها وقد حكت لها الموضوع بالكامل وكانت مفاجأة رهيبة لدى والدة فايزة التي لم تُصدق نفسها فأبنها جمال يفعل ذلك مع بنت عمه، وكيف ومتى حدث ذلك؟

وبدأت تبكي وتقول ماذا نقول لأبوها وأمها؟ وكيف نحكي هذا الكلام لوالدك يا فايزة ؟

إنتى عارفة يا فايزة أبوك عنده أخوه زي روحه، فردت عليها فايزة لازم أبويا يعرف علشان يجيب جمال ويجوزه لها قبل ما أهلها يعرفوا وعلامات الحمل تظهر عليها.

وبدأت والدة فايزة تتمالك أعصابها وذهبت إلى الحاج أحمد لكي تخبره بتلك الكارثة وبدأ عليها علامات الارتباك وتحاول أن تنطق وترجع في كلامها فقال لها الحاج أحمد، مالك يا حاجة في إيه؟ عايزة تقولي إيه؟ فتشجعت وبدأت في شرح له الموضوع وتفاجأ الحاج أحمد من

هذا الكلام وأستشاط غضباً فكيف يفعل ابنه هذا الفعل الحقير في ابنة عمه؟ وكيف وأين وتساؤلات كثيرة بدأ يسألها لزوجته؟

وهى تقول في كل مرة إجابة واحدة "مش عارفة والله ياحاج "وبدأ يفكر الحاج أحمد في كيفية إنهاء هذه الكارثة التي حلت على البيت بأسرع وقت قبل أن يعلم أخوه، فلقد قرر الحاج أحمد أن يسافر إلى أبنه جمال لكي يحضره حتى يتم زواجه من سميرة ويتم كتمان الموضوع.

وفعلاً سافر الحاج أحمد إلى القاهرة ودار حوار عصيب بين الاب وأبنه الذي رفض الزواج منها وقال لوالده كيف أرتبط بواحدة مثل هذه؟

فمن فرضت في نفسها لي ربما تفعل هذا مع غيرى وأنا لا أرغب في الزواج منها ولكن مع إصرار الأب وحدوث مشكلة صحية للأب نتيجة تلك الأحداث ولخوف جمال على أبيه فقد قرر أن يسافر معه ويتزوجها.

وقد علم والد سميرة الموضوع ووالدتها واللذين تعرضوا لصدمة وخيبة أمل كبيرة ولم يتمالك الأب نفسه من الحزن العميق وتعرض لأزمة صحية عنيفة قد دخل على أثرها المستشفى وأصيب بجلطة نتيجة الضغط والحزن على ما حدث من أبنته.

لذلك قد رأى الحاج أحمد أن يتزوج سميرة وجمال سريعاً لأن ذلك سوف يعمل على معالجة أحزان والدها ويجعله يستشفى أسرع، وفعلاً قد تزوج جمال وسميرة ولكن هذا الزواج كان ضد رغبة جمال وبدأت المشاكل تطرق بابهم.

وفى أثناء ذلك قد مرض والد سميرة مرض شديداً وتوفى والد سميرة بعد معاناة مع المرض وحزنه العميق الذي لم يستطيع التخلص منه عل الرغم من زواج جمال وسميرة.

وقد حزن الحاج أحمد حزناً كبيراً على وفاة أخوه وعشرة عمره وصديقه وكل حاجة له في هذه الدنيا.

وبدأ جمال في إهمال سميرة ولم يعد يجلس في البيت ولا يريد أن يتحدث معها وقد طلبت سميرة من جمال الاهتمام بها ولكن بدون جدوى فهو كان يقول لها أنا أتزوجتك غصباً عنى.

أنا خلاص مش عايزك ولا عايز أعيش معاكي وبكت سميرة بحرقة فقالت له، إنت أتغيرت ليه يا جمال مش فاكر كلامك وحبنا.

فرد عليها "جمال" وقال ان أتزوجتك غصب عنى أنا مش ضايق أعيش معاكي، أفهمى بقي وأبعدي عنى وأرحمينى، أنتى دمرتى حياتي، فقالت له "سميرة " من الذي دمر حياة الثاني أنت السبب في موت أبى وكل يوم أشعر بالذنب لإنى كنت السبب معاك.

ومع ذلك بدل من أن تقف معايا وتُشعرني بالحنان والحب بتعمل كده فيا، أنا استسلمت لك لأني بحبك وكلامك وأفعالك ووعدك بالزواج هما السبب في أنهم جعلوني أستسلم لك، ولكن لم يهتم جمال بكلامها وتركها تبكي وخرج من البيت وذهب الى أصحابه.

وكان جمال يذهب للعمل مع والده بالنهار وفى الليل مع أصدقائه وفعلت سميرة كل ما في وسعها لكي ترضى جمال ولكن بدون جدوى فكانت تلبس أحلى الثياب وتتعطر بأجود العطور ولكن بدون فائدة نهائيا حتى يأست من ذلك.

وقد ولدت سميرة أبن لها وهو سامح ولم يكن جمال يشعر بالسعادة الغامرة مثل الآخرين لأنه كان يشعر دائما بأن سميرة قد فُرضت عليه وضيقت عليه الخناق والحياة.

وتحدثت والدته وأخته معه أكثر من مرة فكان رده عليهم إنه لا يحبها ولا يضيقها ويريد أن يُطلقها ولكن كان والده يقف أمامه دائما.

وأراد جمال السفر إلى القاهرة، ولكن رفض والده ذلك وقال له بعد موت عمك لم يعد لي سند في الحياة غيرك، وأنا قد كبرت ولم أعد أستطيع العمل بالورشة بمفردي ودي حاجتك ولازم تهتم بها.

ومرت سنة على هذا الحال من الجدال والحياة المتشعبة بالمشاكل بين جمال وسميرة وقد مرض والد جمال ووالدته وأصبح يُعانيان الكثير من الأمراض، وأخته فايزة قد جاء لها عريس من خارج البلدة من المنصورة كان معها في الجامعة وكان بينهم قصة حب واتفقوا على الزواج.

وتقدم لخطبتها ووافق أهلها عليه لأنهم وجدوا فيه إنسان محترم ومهذب هو وأهله وأن بنتهم تحبه وتزوجت فايزة وذهبت مع زوجها ممدوح إلى المنصورة للعيش هناك.

وبدأت "فايزة" حياتها الجديدة مع زوجها "ممدوح" وكانت تزور أهلها مرة كل شهر لانشغالها ببيتها وبزوجها وبحملها، وفى هذا الوقت تعرضت والدة سميرة لمرض ودخلت العناية المركزة.

وقد شعرت أن نهايتها قد قربت، فطلبت مقابلة الحاج أحمد وقالت له يا حاج أنا عايزة أوصيك وصية لإن خلاص العمر راح وهموت.

فقال لها الحاج أحمد الحكاية كلها شوية تعب بسيط وهتقومى بالسلامى لنا إن شاء الله، فقالت له يا حاج أحمد بالله اسمعني انا عارفة نفسي.

فقال لها أتفضلى يا حاجة عايزة تقولي إيه، فقالت له أوصيك على سميرة فهي لم يعد لها حد في الحياة خلاص.

وجمال معاملته لها وحشة وهي اشتكت ولكن ليس في إيادينا حاجة نعملها فأتكلم معاه وأجعله يهتم بها وبأبنها الصغير، فوعدها الحاج أحمد إنه سينفذ تل الوصية وسيتكلم مع ابنه جمال وإن شاء الله الأمور ستتحسن ويبقوا في أحسن حال.

وقد جاء أجل أم سميرة وتوفيت ولم يعد لسميرة أحد في الحياة وبكت كثيراً على فراقها ولكن وجدت أن زوجها جمال لم يراعى ظروفها ولم يواسيها بأي كلمة وكأن والدتها كانت عدوة له وليست حماته التي تعتبر مثل أمه وعاشا معاً في بيت واحد.

وطلبت سميرة الطلاق ولكن رفض والد جمال ما قالته له سميرة والذي قال لها شوفي يا سميرة يا بنتي مفيش عندنا حاجة أسمها طلاق فاهمة وأنسى الكلام ده خالص وطلعي الأفكار دي من دماغك، وبعدين جمال طيب وابن حلال ولو في مشاكل سوف تعدى وتنتهي إن شاء الله.

وفى الأول والأخر إنتى في أيدك تغيري جمال، الصبر يا سميرة يا بنتي أحنا كنا شباب مثله وهو مع الوقت سوف يعقل ويبقى كويس.

وأنتى تستطيعي تخليه يبقى معاكي طوال الوقت ويكون في البيت دائماً، فقالت له سميرة إزاى يا عمى أنا عملت له كل حاجة وهو مفيش منه فايدة وزهقت.

فقال لها يا سميرة: وأنا في سن أبنى جمال، كنت بكون مشتاق للبيت لإن مراتي كانت بتعمل كل حاجة ع كنت أنا أرغب بها وأي حاجة علشان ترضيني فحافظي على بيتك وأبنك وجوزك وأصبرى، وأنا سوف أتحدث مع جمال، فقالت سميرة وأنا والله يا عمى مش سايبة حاجة ترضى جمال إلا وعملتها بس هو مش عايز حتى يتكلم معايا وبعدين أنا كنت عملت إيه وبكت بكاء شديد.

فطبطب عليها الحاج أحمد وقال خلاص يا سميرة علشان خاطر ابنك بلاش بكاء وقالت لها أم جمال تعالى يا سميرة وأنا هقولك تعملي إيه وفى تلك الأحوال كان جمال لا يأتي على الغذاء.

حيثُ كان يُرسل العامل في الورشة الى البيت لكي يُحضر له الطعام لرغبته في عدم الذهاب الى البيت وأستمر هذا الحال كثيراً.

وكانت سميرة تعمل في البيت وتخدم عمها ووالدة جمال مع الاهتمام بابنها ومع ذلك فلم تجد كلام يُريح قلبها أو كلمة شكر من جمال، فكانت حزينة دائما ولكنها كامرأة كانت تشتاق وتحن الى الحياة الزوجية وتريد ممارسة حقها الشرعي.

ولكن جمال كان يهرب منها فكانت تشاهد الفيديوهات والتلفزيون وكان ذلك يُثيرها وتتعذب كلما رأت أثنين متزوجين في المسلسلات والأفلام وهما يعيشون حياة سعيدة وهادئة فكانت تلك المشاهد تُعذبها أكثر وأصبحت تشعر بالحزن حتى إنها زهقت من حياتها.

وكان يحضر الصبي الخاص بالورشة كل يوم وهو شاب صغير أسمه (عُمر) وكان يملك من العمر سبعة عشر عاما وكان ينظر الى سميرة في نظرات خفية والى جمالها وهي ترتدي ملابس البيت وهي قد لاحظت ذلك ولكن هو بالنسبة لها عيل صغير وكانت تعامله بشدة وبحزم.

وفى يوم جاء عُمر وهي تقوم بالتنظيف في البيت ورأى جمالها وخصوصاً إنها كانت بملابس البيت الشفافة، فحركت الغريزة في هذا الشاب الصغير المراهق وبدأ ينظر إليها نظرات في الخفاء كلها شهوة وقد فضحته عينيه أمام سميرة التي رأته، وقالت: له مالك في إيه؟ بتبص على ايه؟ لو ما احترمتش نفسك هقول لجمال يضربك ويطردك من الورشة فاهم ولا مش فاهم؟

فقال لها عُمر أنا مش قاصد حاجة أنا معملتش حاجة أنا واقف لما تعطيني الأكل وأمشى فوراً، ولما شوفتك مشغولة فوقفت أنتظرك، فردت سميرة وقالت طيب خلاص أنتظر عندك.

ودخلت " سميرة " إلى المطبخ وأحضرت عامود الطعام وأعطته له وذهب عمر الى الورشة، ولكن وهو ذاهب كان لا يفكر أو يرى إلا صورة سميرة وجمالها وحركاتها وهي تمسح الشقة.

وكان يتمنى أن يظل واقف طول الليل والنهار أمامها لكي يراها، وأصبح منظر سميرة لا يذهب من عقل عمر فهو أمامه في كل وقت وأصبح يفكر فيها دائماً.

وفى نفس الوقت وسميرة جالسة على سريرها بدأت تسترجع نظرات عُمر لها وما رأته في عينيه ونظراته لها، وجلست تفكر في تلك النظرات لا نه يعتبر الشخص الوحيد الذي جعلها تشعر بأنها أنثى بعد أن أبتعد عنها زوجها جمال ولم يعد بينهم أي مودة ورحمة، وبدأت تقول في نفسها لماذا أعامله هكذا فهو الشخص الوحيد الذي يشعرني انى ما زلت امرأة مرغوب فيها.

وقررت سميرة إن تُغير من معاملتها معه وقالت وفيها ايه لو ضحكت أو هزرت معاه شوية ما هو عيل وفى اليوم التالي لبست سميرة ثياب شفاف وجهزت الطعام وجاء عمر ووجه في الأرض، وقالت له مالك يا عمر شكلك ليس كل يوم، فقال لها عمر مفيش حاجة أنا بس مش عايزك تفتكري أنى بنظر ليكي بغرض حاجة كدة ولا كـدة.

فضحكت سميرة وقالت أفتكر إيه يا خائب، أنت لسه عيل صغير هو انت تعرف حاجة من الكلام ده، فرد عُمر وقال لأ بس ما لا تقولي عيل انا راجل واعرف الكثير أوى، فقالت له طيب تعالى شيل الصنية أصل هي تقيله النهاردة.

ودخل عُمر ومشى وراء سميرة وكان ينظر اليها وهي تعلم إنه ينظر إليها ومقترب منها ومستمتعة بنظرات عُمر لها التي تخترق جميع أجزاء جسدها.

وفجأة توقفت سميرة فخبط فيها عُمر بدون أن يشعر لا نه كان مركز في جمالها وفى مشيتها فقالت له سميرة بدلع وبصوت يُحرك الكبير قبل الصغير، (أي أي) مش تحاسب يا عُمر.

فقال لها أسف يا أبلة لم أخذ بالى، فضحكت سميرة وقالت له بلاش كلمة أبلة دي هو أحنا في مدرسة، أنا هقولك يا عُمر وأنت تقولي يا سميرة بس بيني وبينك مش قدام حد يا عُمر.

وقدام الناس أبقى قول يا أبلة أو يا أم سامح أو أي حاجة قدام الناس، فاهم يا عُمر، فرد عليها وقالها حاضر يا أبلة.

إنت مش عايز تفهم ليه أحنا مع بعض عُمر وسميرة وقدام الناس فقط أبلة فقال لها حاضر يا سميرة، وكانت تهدف سميرة في هذا الكلام أن تشيل الحاجز الذي بينها وبين عُمر ويبدأ في التجرأ معها.

لا نها كانت تهدف الى أشياء أخرى تريد أن تفعلها مع عُمر، ولكن بدأت معه بخطوات بسيطة حتى تستكشف تفكيره وتتأكد من إنه سوف يسمع كلامها.

ثم قالت سميرة تعالى شيل الصنية وابقي سلم على عمك جمال وضحكت، ففي هذا الوقت كان عُمر أسعد إنسان في الدنيا لإن شعر أن ما يفكر فيه سوف يتحقق بعد تغيير طريقة تعامل سميرة له.

وجلست سميرة مع نفسها تتذكر الموقف وحركات عُمر معها وقد تملكها شهوة كبيرة وعندما جاء جمال حاولت معه بعد أن لبست أحلى ما عندها وقد قامت بوضع المكياج والكحل.

واقتربت منه في دلع وقالت له بكل رقة ونعومة إنت عارف يا جمال انت وحشتني أوى وطول اليوم بفكر فيك ومشتاقة لك أوى ونفسي أرقص لك وأمتعك يا حبيبي وأنسيك تعبك كله في الورشة.

ولكن كل ذلك بدون جدوى مع جمال الذي قال لها أنا طول اليوم في الورشة ومش عايز وجع دماغ، وخدى الواد ده وابعدي عنى وعن دماغي.

وقد نام جمال وجلست سميرة طوال الليل مع نفسها ومع ابنها وهي في قمة الحزن من أوضاع جمال معها وقد أتت فايزة لزيارة أهلها وجلست مع سميرة وحكت لها عن جمال وأفعاله معها.

فقالت لها فايزة يمكن هو بس لوحده في الورشة وعليكى بالتحمل يا سميرة شوية طيب شوفي أنا وممدوح زوجي يمكن بقالنا شهر ولا نقوم بعمل حاجة خالص، ومع ذلك مفيش مشاكل بينا ولا أي حاجة، فقالت لها سميرة بس أكيد بيقولك كلام حلو وبيدلعك وبعدين انتى حامل كمان فالوضع مختلف.

يا فايزة أخوك جمال مش ضايقني وحاسس أنه تزوجني غصباً عنه، فردت فايزة طيب أقولك أنا هتكلم مع امى وهي تقوله فردت وقالت هما زهقوا كلام أنا مش هشغلك، أنا هعتبر حالي ما أتزوجت وخلاص وأربى الواد وقالت سميرة هو فين جوزك يا فايزة، فقالت لها هو راح لجمال في الورشة وجلسوا يتبادلون الحديث.

وفى اليوم التالي ذهبت فايزة مع زوجها الى بيتهم وكانت سميرة تتحسر على حالها عندما ترى فايزة وممدوح يضحكون ويهزرون مع بعضهم البعض.

وقد أتصل والد فايزة عليها وأخبرها أنه يشعر بالتعب هو ووالدتها ويحتاجون بعض التحاليل وأن جمال مشغول في الورشة فقالت لهم خلاص أن وممدوح هنجيب العربية ونأتي لكم تعملوا تحاليل في المنصورة وتكشفوا وحتى تجلسوا معانا يومين هنا.

وذهبت فايزة الى دمياط مع زوجها وأحضروا والدها ووالدتها للكشف وعمل التحاليل الطبية والاطمئنان عليهم، وفى تلك اللحظة جلست سميرة بمفردها في البيت وبدأت تقوم بتجهيز الطعام لزوجها وفى خلال اعدادها الطعام ونظراً لعدم وجود أحد معها في البيت فقد خلعت

الجلباب وظلت بقميص النوم وكان قميص نوم نبيتي اللون وقصير ومحدد جسدها وعاري الصدر.

وظلت تعمل في الطعام حتى جاء عُمر وقالت له سميرة تعالى يا عُمر ادخل وانتظر شوية وانا سوف أجهز لك الأكل ولبست سميرة الروب فوق القميص واحضرت الطعام وفى إثناء حمل الطعام انفتح الروب وظهر جسم سميرة فنظر عمر في شهوة كبيرة إليها وشكل جسدها الذي لم يرى جسم امرأة عن قرب قبل ذلك.

وقد أعجبها نظرات عُمر لها وجعلها تشعر بالمتعة وقالت له في مفاجأة كبيرة، عُمر أنت شفت كل حاجة حلو ولا ملحقتش تشوف كويس، فوضع عُمر رأسه في الأرض ولم يرد عُمر عليها فاقتربت منه وقالت ايه رأيك في جسمي.

فكلامها وحركاتها ونظرتها قد شجعت عُمر لكي يرد عليها وقال لها، انتى أجمل واحدة في الدنيا دية كلها أنتي لو مراتي أنا مش هخرج من البيت أبداً هعيش لكي انتى وبس لا نك الدنيا وما فيها.

فقالت طيب تعالى معايا وانا أفرجك أكثر ودخل معها الغرفة وخلعت الروب له ورأى جسمها الجميل فأنبهر عمر وأقترب منها فقالت له أوعى أنت بتعمل ايه يا عُمر؟ وكان كلامها بضحك ودلال أنا كنت بخليك تشوف القميص بس.

فرد عليها عُمر وقالها مش قادر أنا خلاص هموت أنا بحبك وأقترب منها وهي كانت تفتعل إنها تبعد ولكنها كانت تنتظر تلك اللحظة التي غابت عنها فجسدها وكل جسمها مشتعل فهي تحتاج إليه كما هو يحتاج اليها فكلاهما بداخلهما نيران لا تنطفأ إلا بالتشابك معا.

وبدأ عُمر في الاقتراب من سميرة وبدأ في تقبيلها وهي تتلوى من المتعة التي غابت عنها كثيراً واستدارت له بحجة إنها تهرب حتى أمسكها عُمر من الخلف وحضنها بقوة ولمس جسد عمر لأول مرة جسدها وشعرت بالنيران بداخلها وهو يُقبلها بقوة.

وأخذ يفعل معها أشياء كثيرة فهو كان مراهقا وبداخله اندفاعا قويا ولم يتمالك نفسه وهي لم تتمالك نفسها وأخذت تترك نفسها له وأخذته إلى سرير جمال وأخلعته ملابسه بالكامل وخلعت سميرة ملابسها واعتبرته كأنه زوجها واستسلمت له تماماً.

وكانت سميرة مستمتعة الى أقصى درجة وقد أحبت ممارسته وقالت له أنا لم أكن أتوقع أنك تكون كدة، فقال لها عُمر حبك هو الذي جعلني هكذا وقالت له سميرة بس أنت عندك خبرة أكبر من سنك يا عُمر.

أفعالك مش أفعال واحد عنده سبعة عشر عام، فقال لها عُمر من الشارع ومن كلام الأصدقاء ومن لقطات الأفلام، فقالت سميرة أنت بتشوف أفلام يا عُمر.

فقال لها عُمر أيوة بس مش دايماً لإنى مش بلاقيها دايماً

فقالت له سميرة بيعجبك فيهـــا إيـه يا عُمـر.

ـ فقال لها بيعجبنى انهم بيعملوا كل حاجة في نفسهم ومفيش حاجة عندهم أسمها حرام وحلال، فضحكت سميرة وقالت فهمتك يا صائع أنت نفسك تجرب الحاجة الثانية فقال لها عُمر أنا نفسي أجرب كل حاجة معاكي لإنى بموت فيكي.

فقالت له طيب كفاية عليك النها ردة تعالى خد الأكل وأذهب الى الورشة حتى لا يشعر جمال أنك أتأخرت، وأوعى تجيب سيرة لأي حد على إلى حصل بينا ده، علشان نبقى نعمله تانى فقال لها حاضر عمري ما هجيب سيرة لأي مخلوق في الدنيا دي كلها.

وذهب عُمر إلى جمال بالطعام فقال له جمال مالك اتاخرت لي فقال له بس الأكل كان على النار وكانت المدام بتعمل حاجات للطفل الصغير وكنت شايل الواد ربنا يخليه لك يا معلمي ـ فقال له جمال طيب أدخل هات مفتاح عشرة من جوه بسرعة.

فقال حاضر يا معلم أنا اجيبلك مفاتيح الدنيا كلها يا معلمي، فقال له لأ يا ظريف خلى لك أنت مفاتيح الدنيا وهات ليه مفتاح عشرة، وقد مر شهرين وعُمر يذهب كل يوم إلى سميرة وقد لاحظ جمال عدم اهتمام سميرة ومطالبتها مثل الأول وعدم شكواها وأن نفسيتها في تحسن كبير ولكن لم يفكر كثيرا في ذلك.

وطلبت سميرة من عُمر أن يستأذن من جمال بعد ما يحضر له الأكل ويجلس معاها باقي اليوم لأنها عايزاه وبعدين يشاهدون معا الفيلم الذى لديها واتفقوا على ذلك.

وفعلاً أتى عُمر وأحضر الغذاء لمعلمه وقال له يا معلم انا امى تعبانة وعايز اكشف عليها، فقال له جمال طيب خلاص أمشي ثم قال له خذ الخمسين جنيه هذه معاك يمكن تحتاج حاجة.

فشكره وذهب عُمر وهو في الطريق أحضر معه زجاجتين بيرة وذهب إلى سميرة التي كانت في انتظاره بأحلى ما عندها وقد جهزت الأكل وقالت له عايزاك تأكل كويس اليوم.

فقال لها عُمر حاضر يا سميرة وأكل عمر وجلس سويا وقام عُمر بالممارسة مع سميرة وقت كبير وقد أنهج عُمر تماما حيث طلبت منه سميرة بعض الطلبات وقد نفذها عمر لها لا نه كان يريد ذلك أيضاً منها.

ولكن كان يخاف أن يطلب ذلك منها، ففي هذه الأوقات اصبحت سميرة مثل العاهرات فمن خلال مشاهدتها على الأفلام وما تراه من أفعال دنيئة لا تمد الى الواقع أو الشرع بصلة، فهي قد تحولت الى إنسانة شهوانية تحب كل حاجة وكأنها مدمنة لذلك.

فكانت تطلب طلبات غريبة وكان هذا الصبي المراهق يلبي لها ما تريد خوفاً أن تغضب وتحرمه من جنتها وحتى تكون راضية عنه فكان يفعل لها كل ما تريد حتى تظل راضية عنه.

فهي تحولت إلى شيطانه وليست إنسانة فهي لم تخاف ربها أو تخاف على سمعتها وسمعة أبنها فهي أصبحت سجينة لوهم أسمه الجنس فهي مشت في الطريق التي علمها إياه زوجها جمال وهو طريق الهلاك حيث إنه طريق له بداية وليس له نهاية.

فلقد تحولت من بنت الريف إلى شيطانة ونتيجة تكرار استئذان عُمر فقام جمال بأحضار صبي صغير اخر في الورشة يساعده ونظراً لظروف والدة عمر فلم يريد جمال ان يقطع عيشه من الورشة.

وفى يوم جاء شخص من أقارب عُمر لكي يسأل عليه ودار حواراً بين جمال وذلك الشخص وقال له يا معلم جمال أنا مش شايف عُمر في الورشة ما تعرفش راح فين فقال له راح عند أمه أصل تعبانة فقال له ذلك الشخص إمتي فقال من ساعتين.

فأستغرب الرجل من ذلك فقال له "جمال" ماذا بك؟ مستغرب ليه فقال له أصل أنا كنت مع أمه دلوقتى وهي عايزاه، وبعدين أمه قرفانة منه لأنها لم تعد تراه في البيت غير على النوم.

فقال جمال هي أمه مش تعبانة فرد عليه تعبانة مين يا عم أمه ما شاء الله صحتها بُمب وذهب ذلك الشخص وبدأ جمال يفكر في المكان الذي يذهب له عُمر وخاف أن يكون هذا الصبي تعرف على شلة فاسدين وأدمن أو يفعل أفعال محرمة ومن خوفه على هذا الصبي فقرر أن يراقبه لكي يعرف ماذا يفعل هذا الصبي؟

وقد قرر " جمال" أن يراقب عمر حتى يعلم إلى أين يذهب كل يوم؟

فعندما طلب عمر الاستئذان كالعادة وافق جمال له وطلب من الصبي الصغير أن يراقبه بدون أن يشعر ويعرف هو رايح فين.

وفعلا راقبه الصبي وعاد إلى معلمه وقال له هو دخل في بيتكم يا معلم جمال، فرد عليه جمال وقال بتقول فين، أنت شوفت كويس ولا كنت نائم، هيروح هناك يعمل إيه.

وأحتار جمال في كلام الصبي وبدأ يفكر وقد قرر أن يذهب الى البيت لكي يرى لماذا ذهب عُمر الى بيته ولم يقول له إنه رايح عنده البيت، وقال في نفسه طيب يا عُمر الكلب أنا هشوف أنت رايح هناك تعمل إيه يا أبن الكلب.

ولم يخطر في بال جمال أي شيئاً أخر لصغر سن عُمر وثقته في زوجته، ولكن كان يريد أن يعرف لماذا ذهب إلى هناك ولم يخبره بذلك.

وقال للصبى خلى بالك من الورشة وأنا جاي كمان شوية وذهب جمال الى البيت، فقام جمال بفتح الباب بمفتاحه فسمع صوت غريب في غرفته وعلى سريره فدخل فوجد عُمر الصبي الصغير الذي يعمل عنده في أحضان زوجته في وضع لا يتحمله أي شخص.

فأخرج المطواة الخاصة به وقتله فصرخت زوجته بصوت عادى وتطلب منه السماح والمغفرة، وقالت له إنت السبب في هذا كله يا جمال أنت الذي هجرتني وحاولت معاك كتير وأنت السبب في كل حاجة إنت من علمني هذا الطريق وكنت محتاجة لك وعملت كل حاجة من أجلك ولكن بدون جدوى وكلمت أبوك وأمك وأختك.

إنت السبب يا جمال بلاش تقتلني علشان خاطر أبنك وأنا هسيب البلد وأمشى فأرحمنى، ولكن كان جمال ينظر إليها ولا يسمع أي كلمه من كلامها ويقول لها خائنة وفاجرة.

أنا كنت عارف أنك زي ما عملتي معايا كدة زمان ممكن تعملي مع غيرى وقلت ل أبويا بس هو كان يقول دي بنت عمك ولحمك ودمك ولكن إنتى لحمك رخيص يا فاجرة.

فقالت له لو قتلتني سوف تفضح نفسك في البلد وأبوك وأمك سيموتان من الفضيحة والحسرة، ولكن كان جمال لا يسمع هذا الكلام وقام بضربها وهي تصرخ بشدة وطعنها عدة طعنات في رقبتها وصدرها.

ويصرخ ويقول لها تخونيني مع عيل شغال عندي يا عاهرة، وعندما سمع الجيران الصوت والصريخ فجاءوا مُسرعين، ويُدقون على الباب فعندما سمع جمال الخبط على الباب.

فقام بالقفز من الشباك وأستطاع الجيران كسر الباب ويدخلون الى الشقة فإذا بهم يرون الدماء في الغرفة وزوجته وعُمر عاريين تماماً وأثار الطعن والدماء عليهم.

وعندما جاءت الشرطة وعلمت أن الجاني هو جمال بدأت في نشر الصور الخاصة به ومحاولة القبض عليه، وفور سماع والده ووالدته هذا الخبر تم رجوعهم الى دمياط، وقد جاءت والدة عُمر وهي تصرخ وتبكي وتقول بصوت عالي ابنك يا حاج "أحمد "قتل أبني " عمر".

هو كان ذنبه إيه ياحاج أحمد هو حتة عيل صغير والفاجرة هي التي ضحكت عليه، كان يقتلها هي وكان هذا الكلام أمام الناس والكل يحاول أن تجعلها تصمت بلا جدوى.

وكان هذا الكلام يُزلزل اركان الحي ونزل على والد ووالدة جمال مثل الصاعقة، ولم يستطيع الحاج أحمد أن يتحمل هذا الموقف وتلك الفضيحة وهذا الكلام الجارح ونظرات الناس له.

فأغمى عليه وتم نقله الى العناية المركزة ووضعه على جهاز التنفس الصناعي وظل عدة أيام على هذا الجهاز بين الحياة والموت.

وفى أحد الأيام طلب من الطبيب أن يرى ابنته فايزة وفعلاً طلب الطبيب ابنته وحضروا جميعاً الى المستشفى ولكن طلب أن تدخل له فايزة ولا تكثر من الكلام معه.

وبدأ في الحديث مع فايزة وطلب منها أن تأخذ بالها من أمها ومن ابن أخوها فهم الأن لم يعد لهم أحد في الدنيا، وكان يبكي وهي تحاول أن تصبره ولكن دموعها كانت أقوى وهي تقول إن شاء الله تقوم بالسلامة وتعمل اللازم لهم.

فقال لها خلاص يا فايزة العمر راح وعلشان خاطري أعملى بالوصية دي وبعدها مات الحاج أحمد وفارق الحياة، وكان خبر وفاة الحاج أحمد بمثابة الصدمة والانهيار لأبنته فايزة ووالدتها التي لم تتمالك نفسها وهي كانت تُعاني من أمراض وتم نقل والدة فايزة الى المستشفى أيضاً.

ونظراً لسوء الحالة الصحية لها فتم نقلها إلى غرفة العناية المركزة، فهي تعانى من الألم الجسدي والنفسي على ما حدث لزوجها ولأبنها والفضيحة التي لحقت بهم في البلد فهم قد عاشوا طيلة السنوات الماضية مثال للشرف والأمانة والأخلاق.

فكيف ستواجه نظرات الناس وكلامهم ولمزهم وغمزهم حزناً على أبنها وزوجها وخراب البيت وضياع مستقبل أبنها وموت زوجها وحبيبها وعشرة عمرها، وأصبحت فضيحة كبيرة في البلد.

وبعد عدة أيام بدأت والدتها في الشفاء قالت لها أبنتها فايزة إنتى لازم تبيعي الدار وتسيبي البلد دي وتيجى تعيشي معايا أنتى لم يعد لكي مكان هنا، بعد فضيحة أبنك ومراته وأصبحت سمعتنا على كل لسان، وخصوصا انه لم يعد لكي شيئا هنا لكي تبقى بجواره.

فقالت والدتها واخوك فقالت لها هنبقى نشوفه هو إحنا عارفين هو راح فين ده أصبح قاتل والبوليس يبحث عنه في كل مكان وأكيد سوف يأخذ أعدام، دلعكم له هو إلى عمل فيه كده.

لا نه كان أنسان مدلع ومستهتر.

وذهب جمال الى القاهرة ولكن لم يستطيع أن يذهب إلى محسن صديقه فماذا سيقول له وخصوصا أن الشرطة سوف تبحث عنه في كل مكان وخصوصاً عند أي شخص له علاقة به.

لذلك فضل أن يذهب الى منطقة لا أحد يعرفه فيها وذهب الى منطقة شبرا واخذ ينام على الطرق وفى المساجد حتى تعرف على شخص وعرض عليه أن يعمل معه فوافق على الفور لا نه سوف يجد بيت ينام فيه وفلوس يصرف منها.

وأخذه هذا الشخص الذي يُسمى أبو عزة الى بيته وقال له سوف أجهز لك الغرفة التي على السطح لتسكن فيها وأرتاح اليوم وبكرة نتكلم ونسمع منك حكايتك.

فشكره جمال ونام كأنه لم ينام من سنوات، وقالت عزة لوالدها مين هذا يا أبي وجايبه عندنا وشكله متبهدل ومنعرفش حاجة عنه ويمكن يكون بتاع سجون ولا هربان من حاجة.

فضحك والدها وقال لها يا عزة هو ده المطلوب وبعدين إحنا شغالين في السبح والسجاد يا بنتي إحنا يا بت بنبيع حشيش ومحتاجين واحد أهبل زي ده البوليس ميعرفوش يصرف لنا البضاعة.

إنتى شايفة البوليس مفتح عيونه علينا وكل يوم عامل كبسة في المنطقة والحال واقف، فاقتنعت عزة بكلام والدها ولكن كان بداخلها تساؤلات عديدة حول ذلك الشخص والذي يظهر عليه علامات البهدلة والحزن ولكن طريقة كلامه تدل على إنه مش بلطجي ولا نصاب وحرامي.

وفى الصباح صعد أبو عزة مع ابنته ومعهما الفطور وطلبوا من جمال أن يستيقظ لكي يشاركهم الفطور ويسمعون منه حكايته، وبدأ جمال بتلقائية نتيجة معاملتهم الحسنة لهم في سرد الأحداث بكل دقة.

ومع سماع الأحداث تعاطفت عزة معه، وقد غمرت السعادة قلب والدها لا نه انسان هربان من البوليس ولم يعد فارق معه شغل المخدرات لا نه في كل الحالات ميت.

وطلب أبو عزة من جمال أن ينسى الماضي ويبدأ صفحة جديدة ويعتبره مثل والده، وقال له عايزك تشتغل معايا يا جمال أنا محتاج واحد زيك يساعدني، فقال له أنا تحت أمرك يا أبو عزة بس أشتغل إيه؟

أنا لا أفهم أي حاجة في الدنيا إلا السيارات، فقال له والسيارات جزء من الشغل وطالما كنت ميكانيكي يعنى بتسوق كويس وهذا المطلوب وبدأ أبو عزة في شرح الشغل لجمال، الذي تغير وجهه من سماع الكلام، وقد رفض جمال في البداية العمل مع أبو عزة.

وقال له معلش يا معلم أنا مش هقدر أشتغل في الحاجات دي ، فقال له هو أنت فاكر دخول الحمام زي خروجه ، خلاص يا برنس نتصل على البوليس وتروح تقضى باقي عمرك هناك وأبقى قولهم إحنا بتوع مخدرات وأحنا مش فارق معانا لأن البوليس عارف أن المنطقة كلها بتاجر في المخدرات.

فرد عليه جمال وقال هو هذا ذنبي إني اعتبرتكم مثل أهلي وحكيت لكم قصتي عايز تستغلها ضدي وتسلمني للبوليس هي دي الأصول يا معلم ، فرد عليه أبو عزة بقولك إيه أنا مش عايز

وجع دماغ يا تشتغل وتسمع الكلام يا أبلغ عنك البوليس ، ونتيجة لهذا الحوار تدخلت عزة وطلبت من أبوها أن تتركه بعض الوقت يفكر وأقتنع والدها بذلك وتركهم ونزل الى البيت في الأسفل .

وبدأ حوار بين عزة وبين جمال وقالت له أنا عارفة إنك مش بتاع الحاجات دي بس إنت مصيبتك مصيبة وتروح فين لو حد مسكك تدخل السجن ويعدموك.

وشعر جمال بأن عزة تتكلم صح وأقتنع بكلامها وقال لها بس أنا ماليش في المخدرات وعمري ما شربتها، فقالت له ومين قال لك أشربها إنت توزعها وخلاص.

ومع أسلوب وكلام عزة وافق جمال ولم يستطيع أن يرفض وقال لنفسه أنا خائف على ايه ما أنا ورايا سجن في قضية قتل فمش فارق معايا قتل من مخدرات فكلها أعدام وأنا هنعدم ميت مرة، فوافق جمال وبدأ أبو عزه يعلمه أصول الشغل وكيف يوزع البضاعة على الشباب؟

وبعد فترة من الزمن تقارب على الثلاثة شهور من العمل وزيادة الكلام والحوار بين عزة وجمال، وبدأت عزة في الانجذاب الى جمال وأيضاً جمال بدأ ينجذب إلى عزة وقد أخبرته عزة في أحد الأيام انها سألت محامي ساكن جنبهم عن قضيتك فقال إن قضيتك لا تعتبر قتل في القانون فهي قضية دفاع عن الشرف وسوف تحصل على حُكم مُخفف جداً أو يمكن يأخذ حُكم مع إيقاف التنفيذ حسب تقرير النيابة والأدلة وشهادة الشهود وقال كلام كتير بس أنا لم أحفظ منه إلا الكلام هذا.

وعندما سمع جمال إن قضيته ممكن تكون قضية دفاع عن الشرف ويمكن يأخذ حكم منخفض، فبدأ يفكر في الخلاص من تلك الحياة ويسلم نفسه للبوليس لا نه سوف يعيش طيلة عمره هارب وربما يأخذ براءة حسب الكلام الذي سمعه من عزة.

فقد قرر جمال أن يسلم نفسه للبوليس، ولكن في نفس الوقت كان لا يريد أن يبعد عن عزة وقد طلب من عزة أن يهربا مع بعض من أبوها ويتزوجها، ويبعدون عن تجارة المخدرات، وبعد فترة يسلم نفسه للبوليس ولكن عزة رفضت وقالت هسيب أبويا لمين فلو عايز تتزوجني اطلبني من أبويا ونعيش هنا وبعدين يا سي جمال نروح فين، هو إحنا نعرف حتة تانية وإنت ناسي إنك هربان من البوليس.

وأمام تلك الكلمات شعر جمال أن الدنيا واقفة ضده وأمام كلمات عزة رضخ جمال للأمر الواقع لحبه لعزة.

وفى اليوم التالي وهو يقوم بتوزيع البضاعة، فلقد استطاعت الشرطة أن تقبض عليه وهو يوزع المخدرات في إحدى المناطق وتم استجوابه ومن خلال نشر الصور له تم معرفة إنه هارب من العدالة في قضية قتل.

وهنا قال له الضابط قاتل وتبيع مخدرات أنت سوف تذهب في داهية، فرد عليه جمال وقال مش فارق معايا حاجة خلاص يا باشا أنا كده كده حياتي خلاص انتهت أعملوا إلى أنتم عايزينه

.

فقال له الضابط إنت شغال تبع مين ياض هتعترف بالذوق ولا أخليك تعترف غصباً عنك ، وأعترف جمال على أبو عزة ، وتوجهت حملة من الشرطة الى منزل أبو عزة للقبض عليه.

وخصوصاً أن البوليس كان يريد أي دليل ضد أبو عزة للقبض عليه، وأثناء المتاهمة حدث تبادل بالنار بين أبو عزة والحكومة، مما أصيب أحد العساكر وتم أطلاق النار بقوة على كل من في البيت مما أدى إلى موت أبو عزة وأبنته عزة.

وعندما علم جمال بذلك بكى وأنهار لأنه كان قد أحب عزة وشعر إنه السبب في موتها بالاعتراف على والدها ، وبدأ يسترجع الأحداث ولو كان هرب من أبو عزة أو سلم نفسه للبوليس وأعترف بجريمته الأولى ، فما كان أن يحدث ذلك وبالتالي فقد ضاع حلمه في كل حاجة وأصبح قاتل وتاجر مخدرات .

وبعد القبض عليه واعترافه أمام النيابة عما حدث كاملاً بدأت الجرائد تتكلم عنه، وقد علمت "فايزة" أخته بذلك من خلال نشر صورته في الجرائد وكانت فضيحة لفايزة وزوجها.

وقد تقدم جمال للمُحاكمة وقد علمت والدته مكانه وأخبرت فايزة إنها نفسها تشوفه، ولو مرة واحدة قبل ما تموت وأمام رغبة والدتها حاولت مع زوجها أن يوافق لكي تذهب والدتها لرؤية جمال في السجن ولكن ممدوح زوج فايزة أشترط عليها إنها أول وأخر زيارة لها وعدم معرفته وأن تتبرأ منه.

وخصوصا بعد موضوع الفضيحة التي يتكلم عنها الجميع وبعد تجارته في الحشيش هو عايز يعمل فينا إيه أكثر من كده.

وكانت الأم تبكي فهي تريد أن ترى ابنها وفى نفس الوقت لا تريد أن تخرب بيت ابنتها فايزة، فأخبرتها فايزة بموقف زوجها وقالت لها حاضر يا بنتي خلينا أشوفه بس المرة هذه وبعد ذلك مش هقول ليكي عايزة أشوفه نهائي.

وطلب زوجها ممدوح الزيارة من إدارة السجن وتمت الموافقة وذهبت والدة فايزة لزيارة ابنها جمال لوحدها حيث فضلت فايزة وممدوح الانتظار في الخارج وعدم الذهاب معها.

وخرج جمال ليجد والدته أمام عينيه والدموع تملأ عينيها وظهرت عليه علامات المرض فلم تتمالك نفسها من الحزن والبكاء وهو أيضاً دخل في نوبة بكاء شديدة ويقول لها سامحينى يا أمي سامحينى أنا عذبتكم معايا. وقالت أمه ليه يا جمال يا أبني تعمل في نفسك كده؟ ليه ضيعت مستقبلك وحياتك؟ وتبكي وهو يبكي.

وظل الكلام محبوس بداخلهم من كثرة البكاء والحسرة، حتى أنقضى وقت الزيارة وخرجت الأم وهى تموت من الحسرة على ابنها وفلذة كبدها، ودخل جمال الى الزنزانة منهار من البكاء على حزن ومرض والدته، ومع شدة البكاء والحزن دخلت الأم في غيبوبة لمدة شهر في أحد مستشفيات المنصورة وكانت لا تقول إلا كلمة جمال ابنى، حتى جاء أجلها و توفت والدة جمال وتم دفنها بجوار زوجها في بلدتهم دمياط.

وحزنت فايزة لفراق الاب والأم وسجن أخوها فهي أصبحت وحيدة في الدنيا وانقطعت من شجرة وكان يواسيها ممدوح ويقف بجوارها ويصبرها ببعض الكلمات.

وقد طلبت فايزة من زوجها أن تذهب الى أخوها جمال لكي تطلب منه عدم معرفتها ونسيان إن له ابن حتى لا يُحطم مستقبله وإنها لا تريد أن تعرفه نهائياً لا نه السبب في موت والدها ووالدتها والسمعة السيئة في البلد التي لم تعد تستطيع أن تذهب إليها من نظرات الناس وغمزاتهم ولمزهم عليها.

فوافق زوجها ممدوح على تلك الزيارة، وزارت اخوها جمال في السجن وطلبت منه ذلك، فقال لها والدموع في عينيه أنا خلاص هموت ولم يعد لي حاجة في الحياة إلا أبني سامح خُدِيه وخليه معاكي وقولي له ابوك مات أنا مش عايز يحس بالعار والفضيحة.

فكان يقول الكلمات وهو يبكي بحرارة لأنه لم يفكر يوما أن مصيره سوف يكون هكذا ولكن فكر فرأى إنه هو الحل حتى يعيش ابنه بعيداً عن فضائح امه وفضائحه.

وقد حكمت المحكمة على جمال بالسجن لمدة خمسة وثلاثون عاما في قضايا القتل والمخدرات وبالتالي أصبح خروج جمال للحياة مرة أخرى شبه مستحيل فهل سيعيش كل هذه السنوات حتى يأتي يوم خروجه فكان يعتبر نفسه ميتاً.

وقد علم من أخته موت أبوه وأمه بسبب الفضيحة وبدأ في الانهيار وحاول أن يقتل نفسه ولكن تم أنقاذه وكان يردد كلمات أنا مش عايز أعيش انا السبب أنا الجاني أنا من قتلت أبى وأمي، أنا حطمت نفسي وعيلتي مش عايز أعيش.

وتم دخوله المستشفى تحت حراسة مشددة حتى تماثل للشفاء وخرج وهنا قابل زميل له في الزنزانة وهو حسن وبدأ يكلمه ويُخفف عليه من أوجاعه ويعطيه أمل في الحياة وأن مازال أمامه استئناف ونقض وربما يتخفف الحُكم.

وبدأت فايزة في تربية سامح واعتبرته مثل أبنها فهو لم يعد له أحد في الدنيا غيرها وفى الحقيقة كان موقف ممدوح زوجها موقف رائع فهو رحب بذلك ولم يمانع في أن يتربى سامح مع أولاده وأعتبر سامح أبنه.

وأدخلته المدرسة ولم يبخل زوج عمته على سامح في أي شيئا لدرجة أن سامح كان يعتبرهم مثل والده ووالدته، ودخل سامح مدرسة الثانوي وكانت رغبة سامح منذ الصغر هو أن يكون وكيل نيابة لذلك طلب أن يدخل كلية الحقوق على الرغم من مجموعه الكبير في الثانوي والذي تخطى الثلاثة وتسعون في المائة.

والتحق سامح بكلية الحقوق بجامعة المنصورة وكان في قمة السعادة وكان يُذاكر ليلاً ونهاراً حتى يُحقق حلمه وقد أصبح سامح رئيس أتحاد الطلبة في الكلية وبدأ مرحلة التفوق والتميز في جامعة المنصورة.

وأستطاع النجاح في الدراسة بكلية الحقوق بامتياز وكان مشهور ومحبوب في جامعة المنصورة وفى السنة الرابعة تعرف على زميلة له بالفرقة الأولى في الجامعة وهي "سلوى"

حيث أعجبت بأفكاره وكانت تتحدث معه ولفتت نظره من خلال نظراتها له، وبدأت العلاقة تكبر بين سامح وسلوى يوم بعد يوم ويتعلق كلا منهما بالأخر.

وكانت عمته أكثر الأشخاص سعادة به وهي ترى تفوقه في دراسته وحماسه وحبه لبلده، حيث كان سامح شديد الوطنية غيور على بلده وكان معجب به كل الناس لتفوقه وأخلاقه العالية وحبه لهذه البلد العظيمة التي أنجبت أجيال عظيمة.

وبدأ سامح في الكلام مع عمته حول سلوى وأعجابه بها وكانت عمته تسمع له وتقول له كمل دراستك وحقق حلمك الأول وبعدين فكر في الزواج وفى الحب أنا عايزة أفرح بيك ودي أمنية حياتي بس قبل هذا عايزة أشوفك وكيل نيابة زي ما أنت كان نفسك.

وكانت سلوى من أسرة كبيرة في مدينة دمياط فوالدها هو صلاح الباز عضو مجلس الشعب المتميز الذي يتسم بالوطنية، ومشهور في البلد بمساعدة الناس والوقوف بجانب المظلوم ومع الضعيف ضد القوي، وقد تعلمت منه تلك الوطنية ووالدتها رئيسة الحزب المحلى في مدينة دمياط وهي السيدة مديحة ولها أخ وحيد وهو سمير في كلية الشرطة.

وكانت تعلم أن سامح هو وحيد وليس له أخوات وهو يعيش في مدينة المنصورة مع عمته فكانت هذه المعلومات كافية جداً لسلوى، ولم تحاول أن تعرف أي معلومات أخرى عنه لإن كان ما يهمها هو سامح وليس أسرته.

فهي أحبت سامح ولا يهمها إذا كان أبن باشوات أو ابن ناس فقيرة فهو رجل بمعنى الكلمة في زمن أصبح الرجال فيه قليلون، ومرت سنة على هذا الحب الذي أصبح يسيطر على سامح وسلوى.

وتخرج سامح من كلية الحقوق وأتفق مع سلوى إنه بمجرد أن يتم قبوله بالعمل كوكيل نيابة سوف يتقدم لخطبتها.

وكان سامح متأكد إنه سوف يتم قبوله كوكيل نيابة نظراً لأنه الشخص الوحيد في دفعته الذي أستطاع أن يتفوق بتقدير امتياز في مراحل تعليمه وسنوات دراسته.

وقد هيأت سلوى نفسها لذلك وتحدثت مع والدتها التي رحبت بذلك وخصوصاً أنها رأت أن أبنتها سعيدة بذلك وتُحب سامح بكل حواسها فهي أم وتعرف قلب أبنتها.

كانت الأم تهدف أن ترى أبنتها سعيدة وتقدم سامح بكامل أوراقه لكي يلتحق كوكيل نيابة وبعد فترة من الزمن جاء الرفض.

فكانت صدمة لسامح ولكن أراد أن يعرف سبب هذا الرفض فعلم من خلال عمليات الكشف التي أجرتها النيابة أن والده مسجون في قضية قتل واتجار في المخدرات فلم يصدق ما سمعه.

وقال يا أفندم أكيد في حاجة غلط أنا والدي متوفى هو ووالدتي وعايش مع عمتي وجوزها بالمنصورة فأكيد هذا تشابه أسماء.

فرد عليه المسئول شوف هي دية التحريات الى عندنا وأحنا متأكدين من شغلنا وروح عندك أي جهة أبقى أشكينا وشرفت يا أستاذ خلينا نشوف شغلنا.

وخرج سامح وهو في حيرة من أمره فهو كان يعلم أن حال البلد لا يصر عدو أو حبيب ولكن لم يتخيل أن يصل بهم الدرجة لهذا فكان أولى بهم من وجهة نظره أن يقولوا له حظ سعيد المرة الجاية.

ولكن جعلوه يشك في الكلام فذهب إلى عمته وحكي له الواقعة وكان معها ممدوح زوجها وأبنائهم عبير وعادل موجودين حيث كانت عبير تدرس في كلية الطب وعادل يدرس في كلية الهندسة.

وصمدت فايزة عمته، من ذلك ولم تستطيع الكلام أو الرد على سامح، ونظر لها ممدوح وقال لها أنا قلت لكي من الأول كان لازم سامح يعرف الحقيقة، فرد سامح وقال أعرف إيه هو في إيه يا عمتي فبكت العمة التي اعتقدت أن السنيين كفيلة بإخفاء ذلك السر.

وأن الموضوع قد أنتهى، فهي لم تُخطط أبداً أو يأتي في عقلها أن يحدث هذا السيناريو المرير وأن تقف في مثل هذا الموقف وقالت في صوت مبحوح يا سامح يا أبني هما كلامهم صح وهم صادقين في كل حاجة قالوها لك، فأستغرب سامح وردد إنتى بتقولي صح يعنى إيه إنتى مش قلتي لي أن والدك أتوفى هو ووالدتي في حادثة من زمان يا عمتي.

يعنى أبويا عايش طول السنيين دي ومسجون وأنا مش عارف انا أكيد بحلم، وأخذ يبكي ويقول إزاى هذا يا عمتي، أحكيلى، فقالت له ماكنتش عايزاك تعرف إن أبوك في السجن وتعيش ذليل العمر كله، أبوك وأمك منهم لله هم إلى عملوا فيك كده يا أبنى ...

فبكى سامح وقال أبويا عايش وفى السجن وأمي فين هي كمان يا عمتي فردت فايزة عمته، وقالت أمك ماتت فعلاً.

وقالت أيوه يا سامح هي دية الحقيقة التي أخفيناها عنك أنا وعمك ممدوح ولكن أمك ماتت فعلاً يا ابني.

فقال سامح وهو يبكي ويقول طيب أنا عايز أعرف كل حاجة عنهم دلوقتى فقالت فايزة ده خلاص لم يعد هناك سر يا سامح أنا هحكيلك على كل حاجة والدموع في عيونها وعيون زوجها وأولادها وسامح في حالة ذهول.

أبوك كان شخص مستهتر وكان جدك بيحبه وهو كان أحلامه لا تتناسب مع واقعه ونتيجة خطأ مع والدتك في نزوة قد حملت منه، فقام جدك مجوزهم لبعض ولكن هذا الجواز لم يكن على رغبة والدك.

فكان بيحلم ببنت تانية بمواصفات أخرى غير والدتك مع إن والدتك سميرة كانت جميلة وكانت بتحب والدك جداً.

ولكن أصدقاء السوء ودماغه وطريقة تفكيره هم السبب في إنه مشى في طريق الشيطان، فقال سامح وبعدين حصل ايه يا عمتو، وفى أثناء الكلام طلبت عمتو من أولادها أن يتركوها مع خالهم لوحدهم.

وبدأت فايزة في سرد الحكاية لسامح، أبوك يا سامح بدأ يهمل في بيته وفى حق سميرة الزوجية بدل السنة سنيين وهي بحق ربنا أتكلمت معانا كتير وكنت أنا وأمي بنتكلم معاه وهو كان خلاص مش عايز يشوفها قدامه.

وفى يوم كان عنده صبي في الورشة عيل صغير سبعة عشر سنة كان يرسله الى البيت لكي يُحضر له الغذاء من الدار لأنه لا يرغب في الذهاب حتى لا يحتك بوالدتك أو يشوفها حتى لأنه كان يعتقد إنها السبب في تدمير حياته وحرمانه من حاجات كتيره كان نفسه يعملها.

المهم والدتك سميرة أمام هذا المراهق وأمام شهوتها وجبروت الجسد بدأت تستسلم لنظرات الواد الصغير حتى تركت له نفسها وبدأت تعتبره كأنه زوجها لكي تعوض غياب والدك معاها.

وفى أحد الأيام جاء شخص قريب هذا الصبي يسأل عليه في الورشة، وعلم والدك أنه الصبي بكذب عليه في موضوع مرض أمه الذي كان بتحجج به في طلب الاستئذان وطلب فلوس للعلاج.

وبدأ أبوك يُراقب تحركات الولد حتى عرف أنه يذهب عنده في البيت وكان في الوقت هذا جدك وجدتك معانا هنا في المنصورة من أجل العلاج وبعض الفحوصات الطبية.

ودخل والدك البيت بدون أن يشعر به أحد وسمع أصوات في غرفته وعلى سريره، فوجد والدتك مع هذا الصبي وهم عرايا وفى وضع مخل فلم يتمالك نفسه وأخرج المطواة وقتلهم وهرب قبل حضور الجيران واكتشاف الجريمة.

وأخذت أنا جدتك وعيشنا هنا في المنصورة، وقررنا قطع الصلة بأبوك حفاظاً عليك وعلى مستقبلك وبعدها بعنا الورشة والدار في دمياط، وانقطعت الصلة بهناك نهائياً.

حتى زيارة جدك الحاج أحمد لم نستطيع أن نذهب لزيارته حتى لا نرى نظرات أهل البلد ولمزهم علينا وكان سامح يبكي من شدة المُفاجأة فوالده قاتل والقتيلة هي والدته وهي أيضا خائنة وزانية ومع صبي صغير يعمل لدى والده في الورشة.

فزاد في البكاء وقال يعنى إحنا كمان من دمياط مش من هنا وأمي زانية وابويا قاتل والناس كلها عارفة حقيقتي وأنا الوحيد المخدوع في الدنيا دي، وأخذ يبكي وينهار فقالت له عمته أرحم نفسك يا سامح.

أنت كدة بتعذب نفسك يا ابني أنت ليس لك ذنب في حاجة منهم لله أبوك وأمك حطموك ودمروا مستقبلك، وحضنت سامح وهما يبكون في مشهد كله حزن وحسرة على ضياع وانهيار حلم سامح الذي ضحى بكل حاجة من أجل أن يصبح وكيل نيابة.

فذاكر وأجتهد وحارب الدنيا من أجل تحقيق حلمه ولكن فقد ضاعت أحلامه وكل حاجة.

وبعد عدة دقائق من الوقت تحدث سامح بصوت مبحوح لا يكاد يسمعه أحد كملي يا عمتو وحصل ايه بعدها، فقالت له وبعدها أتمسك والدك بقضية شرب واتجار في المخدرات وأتحكم عليه بالسجن ومن بعد ذلك اليوم قمنا بزيارته وطلبنا منه قطع العلاقة نهائياً من أجل مستقبلك.

وكنت أعتقد أن السنيين كفيلة بالنسيان ولكن الواقع والقدر كتب لنا كلمته يا سامح.

ومن بعد ذلك اليوم لم نعد نزوره أو نتابع أخباره على الرغم من حزن جدتك عليه، لأنه أبنها حتى وهي بتموت كان نفسها تزوره وتشوفه ولكن لم تستطيع الحركة وتوفت وهي في قمة الحزن على أبنها الذي أضاع بيده مستقبله وحياته.

وبدأت تطبطب على سامح وتقول له أن الدنيا لم تقف على وكيل نيابة وأوعدني يا سامح تنسى عذاب الماضي وما حدث فيه وأن ترمي هذا الماضي خلفك ولا تجعله يؤثر في حياتك ومستقبلك.

وأنت كُبرت وبقيت راجل وكل واحد في الدنيا عنده مشاكله يا سامح وفكر في مستقبلك وحياتك وأنسى الحكايات دية كلها وأبدأ من جديد وأنت متفوق ومجتهد وأكيد تقدر تصنع مستقبل لنفسك ولكن أبعد عن مشاعر الإحباط واليأس دية كلها يا سامح.

وأنت خلاص أتخرجت وأشتغل بالمحاماة وزى ما كنت متفوق في دراستك سوف تصبح أحسن وأشطر محامي في الدنيا،

ـ فرد سامح والدموع في عيونه وهو يبكي بس هذه يا عمتو هذه مش مشاكل هذا عار ومين يقدر ينسى الماضي والعار ولو أنا نسيته هل الناس ستنسى وهل الدنيا ترحمني، ودخل سامح غرفته وجلس بمفرده ومرت الأيام وسامح على هذا الحال ولم يعد يتصل بسلوى.

حتى قلقت سلوى عليه ومع تكرارها في الاتصال فقام بالرد عليها وأتفق هما الاثنان على المقابلة غدا في الكلية، بعد إلحاح شديد عليه من سلوى ورغبتها في رؤيته، وفعلاً توجه سامح الى الكلية وقابل سلوى.

ولكنها رأت شخص أخر معبأ بالأحزان والهموم وذقنه طويلة ويظهر عليه هموم الدنيا كلها، وكأنها أول مرة تشوفه وليس هو الشخص الذي تعرفه، وبدأت علامات الدهشة والحزن يظهر على سلوى من منظر سامح، وحكى لها كل حاجة وكان رد فعل سلوى هو إنها مش مهمة ليها الحكايات دية كلها لإنها أحبت سامح وليس أهله.

ولكن قال لها سامح أنتى عارفة ابويا وأمي كانوا منين يا سلوى كانوا من دمياط يعنى أكيد أهلك عارفين حكايتهم والناس كلها، تقدري تقولي وتواجهي الناس أنك تزوجتى بأبن الزانية وقاتل زوجته.

وحتى يا سلوى لو أنتى وأفقتي على ذلك فهل ابوك وأمك وأخوك ضابط الشرطة هل سيوافق على ذلك.

أنا انتهيت يا سلوى وضاع مستقبلي وحلمى ومش عايز أدمرك معايا ، أنا بخلى مسئوليتك من أي وعد أو زواج ، فردت عليه وقالت له أسكت مش عايزاك تقول الكلام هذا مرة أخري.

ووضعت يدها على فمه وقالت أنا لن أرتبط بأي انسان في الدنيا غيرك أنت ومش اعرف أعيش إلا معاك، مش ذنبك أن أبوك أو أمك كده مين فينا بيختار أبوه وأمه وبعدين أنت يا سامح حلم عمري وحبي الأول والأخير ولازم تقف على رجلك وتقاوم وتحارب الدنيا والمجتمع أياك تستسلم لأي حاجة.

وكان كلامها مُريح لسامح جداً الذي شعر بنوع من الراحة من حوار سلوى معه وتمسكها به على الرغم من معرفتها القصة كاملة بدون أخفاء أي معلومات.

وذهبت سلوى الى والدتها لكي تحكى لها عما حدث بينها وبين سامح لا نها أتربت على أن تكون والدتها صديقتها قبل أن تكون أم لها ٬فكانت صدمة كبيرة للأم بعد سماع كلام بنتها.

حيثُ أن الأم سمعت تلك القصة من خلال أهالي دمياط التي كانوا يضربون بها المثل في كثير من أمورهم وكانوا يأخذون من تلك القصة عبرة وموعظة لهم.

واليوم أبنتها تُريد أن ترتبط بابن هذا الشخص حتى تكون سيرتهم على لسان كل شخص، وطلبت الأم من أبنتها أن تنسى هذا الشخص من اليوم وأن تقطع علاقتها فوراً بسامح لحساسية منصب والدها وأخوها في المجتمع لإن ارتباطها بهذا الشخص سوف يكون السبب في تدمير والدها وأخوها وسيكون سمعتهم على لسان كل شخص في دمياط ويفقدون ما تم بنائه خلال السنوات الماضية، فأنتى عايزة أنها ردة تحطمي العيلة علشان واحد زي هذا.

ولكن رفضت البنت وأصرت وقالت لها سلوى هذه هي حياتي وأنا حُرة أتجوز إلى أنا أختاره فقامت الأم ومدت يدها عليها، ولكن على الرغم من ذلك، فلا يوجد على لسان سلوى سوى تمسكها بسامح وبس ومع ذلك الإصرار أخبرت الأم والدها الذي رفض بشدة وهددها بعدم ذهابها للكلية. وذهب والدها اليها وأخبرها بأن تفكر في وضع العائلة ومنصب أخوها كضابط للشرطة وكذلك لمستقبل أولادها فهم سوف يصابون بالعار وينحرمون من مناصب كانت في أنفسهم كما حصل مع هذا الشخص نفسه فلقد أنحرم من حلم حياته نتيجة خطأ والده وأصبحت العائلة في حزن نتيجة عدم الاتفاق وإصرار البنت ودخلت سلوى في حالة من البكاء الشديد ..

ولم تذهب للكلية لأنها لم يقف أحد في صفها حتى خالها وخالتها وعمتها وأصدقائها وقد علم أخوها سمير بالموضوع وحذرها بأنه في حالة معرفته إنها قابلت هذا الشخص مرة أخرى سوف يمحيه من على وش الأرض.

فلم يبقى أمام سلوى سوى الاستسلام لهذا الأمر الواقع ولظروف الحياة القاسية التي حرمت اثنان ليس لهم ذنب سوى أخطاء الآباء التي قتلوا حبا بريئاً بأفعالهم الشنعاء.

وأصبح سامح يفقد أحلامه شيئاً بشيئا وتتقطع الآمال من أمام أعينه فتحول إلى شخص كئيب وحزين لا يريد أن يرى أحد ولو سمع ضحك من أحد أعتقد إنهم يضحكون عليه فلقد فقد الثقة في نفسه وفى المجتمع الذي حكم عليه بالضياع والحزن وأغتال كل أحلامه.

والسبب هو إنه شخص ليس له ذنب فيما فعله أبوه وأمه وظل سامح أياما عديدة حزين في غرفته المظلمة دائما ولا يريد أن يخرج للشارع حتى لا يرى الناس لا نه أصبح يشعر بأن الجميع يعرف قصته ويتنمرون عليه.

ولكن مع هذه الحالة السيئة التي يعاني منها فلقد طلب من عمته زيارة والده فهو يريد رؤية الشخص الذي دمر مستقبله وحطم حياته بأفعاله وجعل الاحلام والآمال تضيع أمام أعينه.

وطلب سامح من زوج عمته وكذلك عمته فايزة أن يذهب الى الأب بمفرده ومع إصرار سامح على ذلك وافق زوج عمته وقام بطلب زيارة له.

وذهب سامح الى السجن وجاءت موعد الزيارة واستغرب جمال لأنه من سنين لم يزوره أحد وانقطعت العلاقات بينه وبين أهله وأصدقائه ولكن قرر أن يخرج لكي يرى من جاء لزيارته بعد هذا العمر.

وخرج جمال للزيارة فوجد شابا وسيما وبه علامات الرجولة والحزن في عينيه فقال له جمال من أنت؟ ولماذا طلبت زيارتي؟

فلم يتحدث سامح في البداية ولكن جمال كرر له السؤال فرد عليه سامح طبعاً مش عارفني أنت من حطمت حياتي وقتلت كل أحلامي ...

فقال له جمال أنت مين يا ابني؟ أنا مش فايق لك وعايز ايه وبدأ في التحرك للدخول الى زنزانته، فقال له الابن أنا سامح أنا أبنك.

فأستدار جمال مرة أخرى وكأن صاعقة نزلت عليه من سماع كلمة أنا أبنك، وقال له أبني سامح أنت كبرت وبقيت راجل ما شاء الله ويبكي ولكن لم يبالي سامح بدموع والده.

وقال له حتى لم يشعر قلبك باني ابنك، فصدم الأب بكلامه وأخذ جمال في البكاء وهو يقول سامحني يا أبنى كان المفروض أكون بجوارك طول السنين دي بس الظروف والسجن منعوني.

إنت يا سامح أخر حلم لي في حياتي كان نفسي أشوفك من سنين وكنت برسم وأتخيل صورتك وأرسمها على حيطان السجن وكان كلى أمل في ربنا إني أشوفك في يوم من الأيام.

ولكن لم يهتم سامح بكلامه وأخذ يقول له أنت مش أب أنت دمرت حلمى وحرمتني من أن أكون وكيل نيابة واليوم تحرمني من حبى الوحيد أيضاً، أنت قتلتني وخلتني مش عايز أعيش لأنى أصبحت ميت بلا هدف أو قيمة في الحياة، لم أعد أستطيع أن أسمع ضحكات الناس في الشارع لإن ربما تلك الضحكات تكون على حكايتي.

إنت لست أب ولا عمرك هتكون أب لي، أبويا الذي حطم مستقبلي وحطمني يبقى ميت، أنا حبيت أشوف الشخص فقط الذي قتل أبوه وأمه وزوجته ودمر حياة ابنه، شكله إزاى وعايش إزاى بعد هذا كله فقال له جمال وهو يبكي من الكلام الذي يسمعه من أبنه سامحني يا أبنى.

فقال له سامح لو أنا سامحتك هل الناس سوف ترحمني من العار الذى تركته لي، أنا انحرمت من حلم حياتي وهو انى اصبح وكيل نيابة وكمان ضاعت البنت إلى كنت بحلم أتجوزها لأن أبوها عضو مجلس شعب وأنا أبويا قاتل أمي وأعيش بالعار بسببك انت والست الخائنة فأنتم حطمتم حياتي باليتني كنت مت .

أنا خلاص حياتي انتهت ولم يعد لها فايدة، كنت فاكر إني أحسن واحد في الدنيا، لكن حالياً أن أتعس إنسان في العالم وعايش دوقتي وكأني إنسان ميت إنت دمرتنني وحطمت كل أحلامي وأنت السبب، كنت محتاج إيه من الدنيا ربنا رزقك بزوجة وبشغل وبيت وولد وبكل حاجة حلوة، ليه عملت كدة في نفسك وفينا، أنت السبب في إن أمي تخونك من الصبي الذي يعمل لديك.

فقال الأب بصوت عالي كفاية ... كفاية يا ابني أنا مش عايش أسمع حاجة فلا تفكرني بتلك الأيام المريرة، حرام. حرام عليك ليه تفكرني بالعار والعذاب، ليه بتوجع قلبي ارحمنى أليس يكفيك عذاب السنيين والسجن وحرماني منك ومن متع الدنيا كلها أليس هذا أفظع أنواع العقاب.

فرد سامح وانا ذنبي إيه يضيع مستقبلي أنا اتخرجت بامتياز من اجل تحقيق حلمي وأنت السبب فقال له كفاية حرام عليك. أنت بتقتلني بكلامك هذا، أنا مش زي ما أنت فاكر يا أبنى. وفى تلك اللحظة أنهار جمال ولكن سامح لم يتركه وقال له حتى أمك ماتت بحسرتها عليك.

انت دمرت كل واحد عرفك انت تستحق الموت والاعدام، فكانت صدمة كبيرة على جمال والذي خيم على وجه الحزن وسقط مغشياً عليه من هول الصدمة ومن الكلام الذي سمعه.

وجاء العسكري وتم دخول جمال الى الزنزانة وحضر طبيب السجن وأسعف جمال، وقد كان جمال في قمة التعاسة والحزن فقابله زميله حسن في الزنزانة الذي يجلس معه في نفس العنبر وقال له مالك يا عم جمال في ايه؟

فحكي له جمال الحكاية كاملة فقال له متولي ما تزعلش نفسك وبعدين خلى بالك من صحتك ما فيش حد سينفعك في الدنيا هذه.

ورد جمال عليه وقال هعمل بالصحة إيه وانا حطمت مستقبل وقلب ابني يا حسن أنا استحق القتل لإنى السبب لإنى مشيت في طريق الشيطان الذي أغواني وغويت به زوجتي فأنا السبب في كل حاجة وأمام الانفعالات الداخلية وقع جمال على الأرض مغشيا عليه.

فقال حسن بصوت عالي، النجدة وبدأ في طلب النجدة من إدارة السجن وهو يصرخ ويقول الحقونا الراجل بيموت ... الراجل بيموت ألحقونا عم جمال بيموت ... الحقنا يا شاويش رجب.

وسمعه السجان وقال له في ايه يا سجين ليه عامل دوشة ...

فقال له عم جمال بيموت فدخل السجان وطلب دكتور السجن الذي رأى حالته خطرة بالفعل ومطلوب نقله الى المستشفى فوراً وتحركت عربة الإسعاف لنقله إلى المستشفى وتبين انه يعاني من جلطة في المخ وقامت إدارة السجن بإبلاغ أقاربه.

وتحرك كل من ابنه سامح وهو يبكي ويقول لعمته أنا السبب يا عمتو أنا السبب هو لم يتحمل كلامي، فقالت له اهدأ يا سامح هو سيبقى كويس إن شاء الله والأعمار بيد الله وحده يا أبني.

وقال له ممدوح بلاش يا ابني تعذب نفسك انت لست السبب كفاية عليك الهموم التي تحملها، انت بدمر نفسك وذهبوا الى المستشفى وهو مريض وأستمر هذا الوضع عدة أيام وفى اليوم السابع عند زيارة فايزة وسامح ، طلب جمال من الطبيب أن يتحدث معهم لانهم كانوا يزروه ويراهم بدون كلام نظراً لحالته الخطيرة ووضعه الصحي ولكن كان الطبيب يعلم أن جمال لم يتبقى له في الحياة إلا أيام.

لذلك أستجاب له فربما تكون تلك الزيارة وهذا الكلام هو أخر حواراته في الحياة لإن معظم وظائف الجسم بدأت تدمر يوم عن يوم والوضع الصحي له في خطر، ودار حوار بين جمال وسامح وفايزة وطلب منهم أن يسامحوه ويغفروا لهم.

وطلب من فايزة أن تعتنى جيداً بسامح وتخلى بالها منه وطلب من سامح أن يسامحه وقبل أن يسمع رد أخته فايزة ورد أبنه سامح عليه فقد فارق الحياة وأنهار سامح من البكاء هو وعمته على فراق جمال.

وبكت أخته فايزة التي أصبحت تأنب نفسها بأنها عاملته كأنه مجرم وامتنعت عن زيارته ولم تخبر ابنه لكي يزوره، وبكى سامح بكاء شديد ودخل في غيبوبة وانهيار عصبي لأنه أقتنع بأنه هو السبب.

وكان من المفترض أن يكون الحوار بأسلوب أخر وليس بتلك الاسلوب القاسي الذي لا يوجد فيه أي نوع من الرحمة.

وتم نقله الى المستشفى ووضع تحت العناية المركزة وقد علمت سلوى من خلال اتصالها على الموبايل وردت عليها عمته فحضرت الى المستشفى وهي تبكي على حال حبيبها الذي ضاعت منه حياته ومستقبله بذنب أقاربه وهي تبكي عليه وهو في حالة سيئة جداً وحكت لها عمته عن والد جمال وأمه وعن حياة جمال وحياة اليتم الذي عاشها ورجعت سلوى وهي مصممة إنه لن يكون هناك زوجا في الحياة لها غير سامح فمهما حصل فهي لن تعيش إلا مع سامح.

وطلبت من والدتها ووالدها الموافقة ولكن تم الرفض وتم منعها من الخروج وقد مر على هذا الحال أكثر من شهر ونصف وفى يوم استغلت سلوى بعض الظروف في البيت واستطاعت أن تخرج من البيت وذهبت إلى سامح وطلبت منه الزواج بدون علم أهلها.

ولكنه رفض حفاظا عليها وعلى أهلها ولكنها أمام إصرارها وحبه الكبير لها فوافق سامح على الزواج منها بمباركة عمتو وزوجها والسبب هي أن عمته كانت تريد أن تفعل أي حاجة له علشان يخرج سامح من أحزانه التي جعلت يشيب قبل الوقت.

وبالفعل قرر سامح وسلوى الزواج ولكن يجب عليهم أن يتركوا المنصورة لإن والدها وأخوها أكيد سوف يحضرون إلى هنا للبحث عنها وفعلاً ذهب سامح وسلوى إلى شرم الشيخ، وتزوجا هناك، واتصلت سلوى على أمها وأخبرتها إنها تزوجت سامح فكانت صدمة كبيرة لأسرتها.

وبدأ سامح وسلوى في البحث عن فرصة عمل وأستطاع سامح أن يجد عمل هناك في أحد الفنادق السياحية هناك.

وكانت سلوى تتصل بأهلها لكي تطمئنهم عليها بدون أن تُعرفهم مكانها، ولكن كان رد أمها عليها أنتى خلاص معتش ليكي مكان في حياتنا أنتى بالنسبة لنا إنسانة ميتة أنتى جلبتي العار لنا وحطمتي حياتنا كلنا.

وحاول الأب والابن معرفة مكان سلوى إلا إنهم توصلوا إلى مكان سامح في المنصورة وذهب الأب مع الأبن إلى المنصورة وقابل ممدوح وفايزة ولكن لم تقول لهم شيئاً.

وقد هدده الضابط بدخول السجن ولكن لم يخاف ممدوح وقال له أنا مش عارف هُم فين هُم قالوا ذاهبين إلى الإسكندرية يشتغلوا هناك.

وبعدين هيبقوا يرسلوا لنا عنوانهم وبعد أن خرجوا اتصلت فايزة على سامح وأخبرته بذلك وقال لها سامح طيب يا عمتو كويس إن عمى ممدوح قالهم في الإسكندرية.

وأخبر سامح سلوى بذلك فحزنت لأنه على الرغم من مرور شهر على زواجها إلا أنهم ما يزالون مصرون على الانتقام وجلست سلوى تفكر في الاتصال على أهلها وقد اتصلت فعلاً على والدتها.

وقد أخبر سمير والدته أن تطيل معها في المكالمة حتى يعرف مكانها، لإن أخوها سمير قد أخبر صديق عمره ياسر أن يقوم بعمل تحريات على رقم الموبايل الخاص بسلوى.

ولكن لأنها كانت تعلم تفكير أخوها فلقد غيرت رقم موبايلها برقم أخر واتصلت سلوى على والدتها الذي انهارت في البكاء.

وقالت لها ليه يا سلوى؟ عملتي فينا كده؟ إنتى حطمتي العائلة كلها وحطمتي سمعة أبوك وظل الاثنان يبكيان حتى دخول الأب الذي أخذ السماعة وانهال بوابل من الشتيمة لها حتى أغلقت السماعة وظلت تبكي وسامح يواسى فيها ويقولها أكيد الوضع سيتغير يا سلوى مع مرور الوقت.

وأنتي في الأول وفى الأخر بنتهم الوحيدة وهم سيتقبلون الأمر بس بلاش زعل علشان خاطري وقد علم أخوها سمير ضابط الشرطة والذي أستشاط غضباً وبدأ يبحث عن عنوانها ويعمل كافة التحريات عنهم في كافة المحافظات.

وقد أتفق الجميع من أب وأم والأخ على أن كل من يسأل عن سلوى يقولون إنها سافرت تحضر الماجستير بره.

وبعد فترة نقول إن سلوى تزوجت من زميل لها هناك لحين حل تلك المصيبة أو نقول إنها ماتت، بدون أن يعرف أي شخص تفاصيل عنها، وتوجه والدها ووالدتها وأخوها إلى بيت ممدوح مرة أخرى، وقالوا إحنا محتاجين نشوف بنتنا ونعمل لهم فرح.

لا نها بنتنا الوحيدة وطالما قلبها أختار خلاص، ربنا يسعدها بس لازم الناس تعرف إنها تزوجت وشعرت فايزة وممدوح بصدقهم وفرحوا بكلامهم وفعلاً تم الاتصال على سامح وسلوى وأخبارهم بذلك.

وكلمها والدها وقال لها تعالى يا سلوى أنتى بنتي الوحيدة وعايز افرح بك وصدقت سلوى وسامح كلام والدها وقروا أن ينزلوا من شرم الشيخ الى المنصورة .

وذهب سامح مع سلوى الى منزل عمته فايزة وقد حضر والدها ووالدتها الى منزل عمته وطلبوا منهم أن يأخذوا سلوى بعض الوقت لكي يخبروا أهلهم بأنها ستتزوج ويحضر سامح ونقيم فرح هناك في دمياط وطلب سامح من سلوى أن تذهب معهم.

وذهبت سلوى مع أهلها الذين كانوا يخططون من حبسها في المنزل ومنع خروجها ومن ثم الضغط على سامح حتى يتم طلاقها وبالفعل تم ذهابهم الى سامح وطلبوا منه الطلاق الفوري لسلوى وقد هددوه بالقتل والسجن ولكنه رفض وقال لهم هي مراتي وانا متزوج بالحلال ومفيش قوة على وجه الأرض تبعدها عنى فرد عليه أخوها أنا اعرف أجعلك تندم على هذا الكلام يا أبن الزانية.

فكانت الكلمة مثل المدفع الذي أصاب صدر سامح فلقد قال له كلمة جعلته يستشاط غضباً وتوجه سامح نحوه لكي ينتقم منه ولكن منعته عمته وزوجها وتم منع سامح وتم طرد سمير ووالده من البيت.

ولكن كان يقول سمير أنا اعرف أجعلك تُطلق إزاى وتبوس الايد علشان أرحمك، وفى اليوم الثاني جاء مُخبرين وقاموا بالقبض على سامح بتهمة شرب وحيازة مخدرات.

وذهب سامح إلى القسم وقابل آخوها الذي ضحك بصوت عالي وقال له بسخرية أين ستذهب منى فأنا قدرك الأسود، فرد عليه سامح مفيش دليل يا حضرة الضابط وإنت عارف إني دارس حقوق وعارف حدودي وحدودك والبلد فيها قانون.

وأنا اعرف إزاى أخد حقي منك، إنت أحقر من أن تجعلنا نعيش في عار وخزي، إحنا عيشنا رافعين رأسنا العمر في البلد مش هيأتي واحد زيه ويجلب لنا العار.

فرد سامح عليه أياً عار تتكلم أنت عنه يا حضرة الضابط؟ لو أنت كنت في موقفي كنت تعمل إيه؟ وبعدين فما هو ذنبي وإن كان أبويا أو أمي غلطوا فهم ماتوا؟

فقال له سمير ذنبك إنت تعديت علينا ونظرت إلى فوق مع إنك أحقر من أن تفكر إنك تناسب بنت سعادة النائب وكنت فاكر إنك تقدر تلوى ذراعنا ونرطخ لك ولطلباتك، أوعى تكون مش عارف إني فاهمك وفاهم ألاعيبك؟ في إنك تناسب عائلة محترمة وتتنظف من عائلة أبوك وتصبح إنسان له قيمة في المجتمع، فرد عليه سامح مقاطعاً لكلامه إنت فاهم غلط، أنا بحب سلوى ومش عايز حاجة منكم ومن الدنيا غير إنكم تسبونا نعيش مع بعض وبس.

وبعدين فين دليلك ولو مخرجتش هطلب كتابة بلاغ إنكم خاطفين زوجتي ومعي قسيمة الزواج وأن كنت خائف من الفضيحة أعملها لك، أنا عايز أخرج الأن وتجيب مراتي لي.

وأمام هذه الكلمات وخوف سمير من الفضيحة فقد أتصل على والده وحكى له الموضوع وخطورة الوضع وطلب منه أن تتركها تذهب، وفعلاً تركها والدها وذهبت الى المركز لمقابلة أخوها، فربما يسمعها ويسامحها ويسامح زوجها.

ودخلت سلوى على سمير وسامح في القسم وقالت لا خوها وهي تبكى، إنت ظالم سامح يا سمير أنا بكيت لسامح علشان يتزوجني وكنت مستعدة أسلمه قلبي وعمره كله من غير جواز لأنه أحسن إنسان في الدنيا فضربها أخوها بالقلم.

فدافع عنها سامح وأخذها في حضنه وطلب أخوها أن يذهب ولكن لابد من التفكير وهو إما الطلاق أو دخوله السجن وبعدها سوف أجعلك تطلق غصباً عنك.

وأثناء خروج سلوى وسامح من القسم والدموع في عيونهم وهم لا يستطيعون الكلام ولم يتحدث أحد منهم بكلمة واحدة حتى وصلوا إلى البيت وانفجرت سلوى في البكاء.

ويحاول سامح أن يهدئها وهو يبكي هو الأخر حتى نطقت بصعوبة بالغة وهي تقول سامح علشان خاطري طلقني وبلاش تدخل في مشاكل مع أخويا وأبويا وأنت مش ناقص.

فقال لها سامح أنا مش أستغنى عنك أبداً مهما حصل وبعدين إحنا لم نرتكب جريمة إحنا أتزوجنا ولم نفعل حاجة غلط.

ولو كان في غلط ليس لدينا ذنب فيه، هل نسيتى يا سلوى كلامك إنه مش ذنبي إن ابويا قاتل وأمي خائنة ومش ذنبك ابوك عضو مجلس شعب واخوك ضابط.

احنا بنحب بعض وانتى اخر امل لي في الدنيا يا سلوى انا كنت ميت بلا روح لولا انتى ظهرتي في حياتي وبُعادك عنى يعنى موتى خلاص لان لم يبقى لي أي حاجة أعيش في الدنيا دي علشانها.

ودار حوار لمدة ساعة يتخلله البكاء والدموع والحسرة والحزن على نصيبهم فهم لم يطلبون الكثير فكل ما طلبوه هو أن يعيشون مثل جميع الناس في أمان واستقرار.

وفى أثناء ذلك جاء والدها وأخوها وفى عيونهم الشر وجلس أبوها مع سامح على انفراد وقال له شوف يا سامح يا إبنى أنا أكلمك وأنت تقدر ظروفي وموقفي.

أنا لي سمعتي ولى أعداء وأي خبر ذي ده الصحافة لن ترحمني وكلام الناس وأنت لو مكاني كنت ستعمل ذلك حفاظاً على العائلة التي تعبت حتى وصلت إلى ما أنا عليه الآن.

وكذلك أخوها سوف يتأثر بذلك في عمله فيا سامح علشان خاطري طلق سلوى وده شيك على بياض وأنت ضع الرقم الذي يرضيك وابدأ مستقبلك وسوف تجد الإنسانة المناسبة ليك.

فقال له سامح وفر فلوسك يا سعادة النائب، فأنا لم أتزوج سلوى من أجل الفلوس وبعدين أنتم تتكلمون وكأني الجاني الذي اغتصبت أبنتكم أو كأني إنسان منبوذ.

فأنت يا حضرة النائب أب فهل سألت نفسك لو كنت مكاني كان ذنبك إيه ومن منا بيختار أمه أو أبوه فقال له يعنى إنت مش عايز تطلق يا سامح وعايز شوشرة، ولكن أنا عايزك تعرف حاجة أنا أقدر بعلاقتي أمحيك من على وش الأرض ولا يوجد إنسان في الدنيا يعرف طريقك.

فرد عليه سامح قائلاً كنت متوقع منك أسلوب التهديد والوعيد ولكن أنا لا أخاف يا سعادة النائب ولكنى علمت إنك مثل الشخصيات تقولون ما لا تفعلون فأنتم تظهرون بشخصيات أيام الانتخابات وشخصيات بعد الانتخابات ولكن لا تفكرون في الناس فأنتم سبب الفساد وسبب كل حاجة سيئة في الدنيا دية لأنكم تخدعون الناس بكلامكم.

فلو فعلتم ربع ما توعدون به لأصبحت كل قطعة وشبر في أرض مصر جنة وعاش الجميع في رخاء وعلى العموم يا سعادة النائب أنا مستعد لأي حاجة ولو الموت لإنى لن أتخلى عن حلمي وحبي الوحيد من أجل فلوس زائلة أو خوف من تهديدك أو تهديدات ابنك الصغير الذي نشأ وتربى على فكر السيطرة وحل المشاكل بالقوة وبالسوط لإخافة الآخرين فلم يعد في قلوبكم مكان لمعرفة أو التفكير في العواطف والمشاعر.

فأنتم مستعدون أن تحطموا كل من يقف في طريقكم بأي وسيلة ولكن أنا أسف يا سعادة النائب وخرج والد سلوى منفعل إلى الصالة وقام أبنه بعد حواراً طويلاً مع أخته الذي حاول إقناعها ولكن بلا جدوى.

وقال الوالد لأبنه الواد دماغه ناشفة فرد عليه سمير يبقى مفيش حل غير العنف فقال له والده ولكن مش عايز دم أو فضائح فقال له سمير سيب إنت بس كل حاجة علية وأطمئن خالص وأخذ يفكر ويدبر فعلم مكان عمل سامح وسلوى.

وأستطاع بعلاقته أن يفصل سامح من العمل ولم يستطيع سامح وسلوى إيجاد عمل أخر وقد ساعدتهم عمته كثيراً ومر شهر وسامح لا يجد أي شيئاً لكي يصرف منه.

فالمال الذي كان ورثه من أهله صرفه على الشقة والعفش والزواج وأمام تلك الضغوط نزل لكي يعمل في المعمار حتى يوفر قوت يومه. وسمير يتابعه ويضحك بداخله ويقول لوالده، الأخ المناضل سيستسلم بعد فترة بسيطة لإنى قطعت عليه الماء والكهرباء.

وأراد سمير أن ينهى الوضع أسرع ودس له بعض قطع المخدرات في ملابسه من خلال أحد رجاله اللذين يعملون معه في المعمار وطلب سامح إذن نيابة لمهاجمة بعض العمال اللذين جاءت لهم معلومات إنه يتاجرون ويشربون المخدرات.

وفعلاً حصل على إذن النيابة وتوجه إليهم وتم التفتيش والقبض على سامح والذي لم يصدق نفسه وأمر بالقبض عليه، فقال له سامح عملتها يا سمير أنا لن أتركك فقال له سمير أنا اسمي حضرة الضابط يا مُجرم يا ابن المجرم.

فكان كل هذا الكلام بدون فتح محضر فهو كان يريد التهديد والوعيد لسامح فقط ولن يستكمل الإجراءات حتى لا يعلم الجميع حقيقة سامح وارتباطه به.

وقال له سمير هطلق ولا تتسجن مؤبد وبعدها ستعمل إلى أنا عايزه فاهم يا حبيبي غصبا عنك وعن أهلك فلم يعجبه سامح كلامه وقاله إنت فاكر إن ربنا هيسيبك وفاكر إنه مفيش قانون في البلد.

فرد عليه سمير وقال أنا القانون هنا وأنت المجرم، فرد عليه سامح وقال له أنت بتعمل كده ليه وعايز مننا إيه حرام عليكم أليس يكفيكم عذابي وحرماني من أمي وأبويا والدنيا كلها.

فرد عليه "سمير" بعجرفة وقاله سيبك بقي من شوية المسكنة دية وبلاش تعمل فيها "عائشة" وهطلق، فرد عليه سامح أنا مش هطلق يا سمير وأسجنى وأفضح نفسك يا باشا.

وقول لهم أن زوج أختي تاجر مخدرات يا باشا وأفضح نفسك، مش كنت خائف من الفضيحة خلاص تعالى نخلي الفضيحة علناً والكل يعرف إني زوج أختك والجرائد تكتب وتقول أخو مدام المجرم يقبض عليه ويودعه السجن.

فشاط سمير من الغضب ومن سماع تلك الكلمات وقام بضربه بالقلم وقال له حقير وأبن زانية فعلا، ولكن قام سامح برد القلم له وسمع العسكري في الخارج فدخل على الفور وطلب سمير من العسكري إيداع سامح في السجن.

وبعد القبض على سامح قد ذهب أحد زملاء سامح في المعمار إلى منزل أخته فايزة وحكى لها بما حدث له، ففهمت فايزة وزوجها ممدوح أن "سمير" هو السبب وذهبت فايزة مع زوجها الى القسم لمقابلة سمير فقابلهم وأخبرهم بوجود مخدرات معه.

ويوجد شهود على ذلك وقضية فقالوا له أنت عارف أنه مظلوم، فقال لهم ولكن الأوراق والمستندات والشهود بتقول إنه يتاجر في المخدرات وهذه الجريمة عقوبتها أقل حاجة مؤبد.

فهو عنده خيار من أتنين السجن أو الطلاق وأنا سوف أعالج الموضوع وأطلعه من القضية مثل الشعرة من العجينة.

وقد أخبرت فايزة سلوى بما حدث وحضرت الى القسم وطلبت من أخيها مقابلة سامح حتى تقنعه بالطلاق، وفعلاً وافق على مقابلتها بسامح، فبكت على حال سامح وطلبت منه والدموع في عيونها أن يطلقها من أجل أن يخرج من السجن ومن تلك القضية.

وإنها لن تكون لغيره ولكن يجب أن يخرج من السجن حتى لا يضيع مستقبله وقالت له عمته نفس الكلام، وكلهم في حالة بكاء. ولكن سامح رفض وكام مصمم على السجن على أن يطلقها.

ويسمع كلام سمير ويجعله ينفذ ما خطط له، ولكن بعد محاولات منهم قد رضخ للأمر الواقع وهو يبكي بحرقة ومنهار ولكن لابد من عمل ذلك وإما السجن بحيازة مخدرات وبعد ذلك سيتم التطليق أيضاً.

وخرجت سلوى وطلبت من أخوها أن يُخرجه وهو سوف يطلقها، فطلب أن يتم الطلاق الأن وبعدها سيكتب محضر أن الحيازة لم تكن مخدرات بل ورق بافرة ومعسل عادى وسيغير المحضر، وسيأخذ افراج من النيابة.

وحاول سامح أن ينطق كلمات الطلاق ولكن لسانه لا يطاوعه حتى نطقها حرف حرف بصوبة وكأنها كلمات كالجبل وهو يبكي وهو يقولها وذهبت سلوى مع سمير الى منزلهم في دمياط.

وخرجت فايزة مع ممدوح من القسم متوجهين الى منزلهم وكلهم حزن وحسرة على منظر سامح.

وبعد عدة أيام خرج سامح منهار وحزين، وذهب الى بيت عمته وحاول ان يُكلم سلوى ولكن بدون جدوى، وسأل أحد الشيوخ عن هذا الطلاق فقال له يا أبنى هذا طلاق غصب ولا يقع فهي مازالت زوجتك وفى مرحلة العدة فتستطيع أن تردها.

فحكى لعمته ولكن قالت له يا سامح أخوها وأبوها لن يتركوك يا أبنى ولكن كان مصمم على ذلك وذهب دمياط في منزل سلوى وقابل والدها وقال له ذلك ، وهدد باللجوء الى الانترنت والى الاعلام والى كل وسيلة يستطيع من خلالها أن يسترجع زوجته .

وخوف الوالد من الفضيحة فقد أستجاب له وطلب من والدتها أن تحضرها وتذهب معه حتى لا يتعرض للفضيحة.

وبذلك أستطاع سامح أن يأخذ سلوى وذهب الى المنصورة وقد علم أخوها بذلك الذي أستشاط غضباً وقرر أن ينتقم من سامح الذي تجرأ وهدد والده ولم يحترم أتفاقه معه.

وذهب لهم الى منزل عمته فايزة في المنصورة ودار حوار ساخن بينهم، فأخرج سمير مسدسه وضرب سامح بالنار فجاءت الرصاصة في صدره وصرخت سلوى وعمته فايزة وأمسكه ممدوح، لكنه دفعه على الأرض وخرج سمير مسرعاً من البيت.

وقام ممدوح بأخذ سامح في سيارته الى أقرب مستشفى، وقام الأطباء بدخوله غرفة العمليات فوراً وإخراج الرصاصة من الصدر ولكن كانت حالته سيئة جداً فقد أثرت على القلب، وتم ابلاغ الشرطة بالواقعة من المستشفى لفتح تحقيق رسمي فيها.

وفى هذا الوقت ذهب سمير الى والده وحكى له ما حدث وكان الاب والام في انهيار تام، لإن مستقبل أبنهم سيضيع أمام أعينهم وخصوصاً أن الاعتداء تم في منزل عمة سامح، وقد اتصلت والدتها على ابنتها سلوى وعلمت منها أين مكان سامح.

وذهب الاب والام الى المستشفى لرؤية سامح وكانوا يتمنون من قلبهم عدم موته من أجل خاطر ابنهم سمير، ولكن لم يرحب بهم أحد، والجميع يبكى ولكن البكاء متنوع فمنهم من يبكى على سامح ومنهم من يبكى على ضياع مستقبل الابن.

وقد حضر وكيل النيابة للاستماع الى شهادة سامح وقال الطبيب أن المريض لا يستطيع الكلام فحالته حرجة جداً وسامح يسمع الكلام ولا يستطيع الكلام فعلاً ولكن سامح شعر أن حياته قد بدأت في الانتهاء.

وأن فصل الربيع الذي يعيشه مع سلوى قد تحول إلى خريف، ولم يبقى إلا أن تتساقط ورقته الأخيرة فقط.

وأشار له سامح ثم قال له بصوت منخفض من فضلك يا دكتور أنا عايز أتكلم فقال له الدكتور بلاش تتكلم حاليا لأن حالتك خطرة ومع الكلام ستنزف وسوف تدهور الحالة ولكن مع إصرار سامح فسمح له بالكلام.

وسأله وكيل النيابة من ضربك بالنار وما هو السبب ولماذا حدث ذلك بالتفصيل لو سمحت يا سامح ...

فقال له سامح أنا السبب وأنا من قمت بالاعتداء على حضرة الضابط سمير لا نه حضر الى منزل عمتي لتسوية خلاف بيني وبين زوجتي وأراد أن يأخذها ولكن رفضت وخطفت منه المسدس.

فقام بالحصول على المسدس ولكن انطلقت منه طلقة أصابتني. وعلم الجميع بما قاله سامح وهم يبكون وخصوصاً الاب والام فكيف هذا الشخص يضحى بنفسه من أجل ابنهم.

وكيف كانوا قاسيين جدا في تعاملهم معه ولم يرحموه فكيف كان سامح رحيم بأبنهم ، وكانت عمته وزوجته يبكون ومنهارين على سامح ، وفور خروج وكيل النيابة ومن معه طلب سامح رؤية عمته وزوجته وممدوح زوج عمته ، وسامح يبكى ولا يستطيع الكلام ويقول أنا مسامحكم كلكم وزوجته منهارة ورمت بنفسها عليه وتقول بحبك يا سامح وهموت لو حصل لك حاجة.

وهو يحاول يمسح دموعها بيديه ويقول لها سامحيني كان نفسي أعملك حاجات كتير وإنتى يا عمتي وأنت يا عم ممدوح سامحوني كلكم فرد الجميع وقال إنت المفروض يا سامح تسامحنا إحنا يا أبني.

إنت المظلوم ولست الظالم، إنت ضحية أب وأم ونظرة مجتمع ظالم لم يرحم ضعف شاب ليس له ذنب في أي حاجة، ولم يقف معاك أي شخص ولم يرحمك أحد.

وفى هذا الأثناء جاء سمير ووقف بجانب والده ووالدته.

وقد علم بشهادة سامح وتبرئته له والذي أنهار وبكى بأنه كان قاسياً في معاملته وكيف كانت كلمات وشهادة سامح مثل السكاكين التي تُقطع في صدورهم فلقد رحمهم سامح من فضيحة وضياع مستقبل ابنهم.

وبعد لحظات من نظرات العيون بين سامح والجميع وكأنه يودعهم، فارق سامح الحياة وسط ذهول وبكاء الجميع وكأنهم غير مصدقين ما حدث وانتهت المأساة التي صنعها الأب لولده

وبكى الجميع في هيستيرية شديدة وانتهى سامح وأحلامه البسيطة من الحياة بعد أن أنقذ حياة ومستقبل أخو سلوى.

فلقد فعلها الآباء وقد وقع فيها الأبناء وبكت سلوى وانهارت وأغمى عليها حتى جاء الدكتور المُعالج وقام بالكشف على سلوى وقال لهم أنا مش عارف أقول لكم إيه لأن الوضع صعب.

فقال له والد سلوى من فضلك في إيه يا دكتور، فقال له الدكتور لا تقلق فهي فقط حامل ولكن ظروفكم منعتني أن أقول لكم مبروك.

فكانت الدهشة في عيون الجميع، وكأن القدر كتب كلمته مرة أخرى فأعتقد الوالد والوالدة وسمير أبنهم، إنه بموت سامح قد أنتهى كل حاجة ولكن الوضع أصبح الأن مختلف فأبنتهم حامل وسيعلم الأقارب والأهل في البلد من أب هذا الطفل؟

فما تم أخفائه على الجميع في الماضي سيظهر بوجود هذا الطفل، وعلى الرغم من الحزن الشديد الذي كان في قلب وعيون سلوى إنها فرحت لأن مازال قطعة من سامح تحملها بداخلها.

وشعرت بأن ربنا كان رحيماً عندما اكتشفت بأنها حامل وقد سعدت أخت سامح وزجها من هذا الحمل ، وتوجهت إلى عائلة سلوى وقالت لهم استرحتم الأن بعد قتل أخويا.

هي دي القيم والأخلاق الى بتنادي بيها يا سعادة النائب وهو ده أبنك ضابط الشرطة الى بيجيب الحق للضعيف، فاكرين إن كده خلاص وكان يحاول زوجها ممدوح أن تجعلها تسكت

لإنها في مستشفى والجميع ينظر ويسمع وتدخل الضابط لكي يمنعها فتصدى له زوجها ووالده وقال له أذهب يا سمير دلوقتى من فضلك أخرج من هنا لو سمحت.

وقال والد سلوى لفايزة أنا مقدر كل حاجة وانفعالك وعارف إني كنت غلطان وكنت واخد فكرة غلط عن سامح، وحاولت والدة سلوى تهدئة فايزة وتقول لها سامحينى يا فايزة.

والحمد الله أن له طفل في بطن سلوى، ويتربى بينا وإن شاء الله نعوضه عن كل حاجة وذهبت فايزة مع ممدوح لتكملة إجراءات الدفن لسامح.

وخرجت سلوى مع والدها ووالدتها الى بيتهم في دمياط وكان موجود سمير ولكن رفضت سلوى أن تتحدث معه وقالت له إنت من النها ردة مش أخويا ولا عايزة أعرفك أنت قتلت زوجي وجعلت أبني يتيم.

ويحاول الاب والأم سكوتها، ولكنها كانت منهارة ويرد عليها سمير إنتى كنتي عايزة تفضحينا وتدمري مستقبل أبوك وأنا وتحطمي حياتنا ونقف نصفق ليكي ونقول برافو، أنت كنتي تستحقي الموت لأنك لم تراعى كيان عيلة كافحت وبنت اسمها في سنين علشان تدمري كل ده في لحظة.

وردت سلوى أنا كنت حرة كنتم قولتم بنتنا ماتت بدل ما تقتل سامح الشخص الذي عاش مظلوم ومقهور وضاعت أحلامه علشان أخطاء لم يرتكبها ودفع الثمن غالى.

ولما يموت يكون الموت على يد أخويا هقول لأبنى إيه لما يسألني أبويا فين ومات إزاى وهي تبكي، والجميع يبكي، وتحاول الأم أن تأخذها في حضنها وتهديها ويبكي سمير ويشعر بالندم وكيف سينظر في عين الطفل وهو الذي قتل والده.

وكيف يقول له أنا من قتلت والدك وجعلتك يتيم فكان هذا التفكير مؤلم لسمير ولكل الحاضرين، ومرت الشهور حتى جاء موعد ولادة سلوى.

وقد حضر الولادة أهلها وأهل سامح وقد رزقها الله بطفل جميل يشبه سامح والده وقد اختارت له أسم أحمد على اسم والد فايزة.

وكان هذا يعتبر عرفان وولاء من سلوى لأهل سامح.

***

وهنا أغلقت فايزة ألبوم الذكريات وخلدت للنوم والدموع على خدها وبداخلها تساؤلات عديدة وتحتاج إلى إجابات، هل يصبح مصير هذا الطفل كمصير والده؟ أم ستتغير نظرة المجتمع والناس له؟ وهل ستقول سلوى لأبنها أحمد أن الخال هو من قتل الاب وجعله يتيم بلا أب؟ أم سيعيش هذا الطفل بدون معـرفة ذلك؟

وهل سيكون حظه مثل والده سامح؟ أم الاحداث ستتغير ويكون نصيبه من الحياة أفضل من والده؟ ولكن المؤكد أن الزمن قد أسى على ذلك الطفل قبل أن يُولد إلى الحياة فهو سوف يأتي إلى الحياة بلا أب وكذلك ماضي مُعبأ بالكثير من الأحداث القاسية والمؤسفة.

***

تمت ولكن للأحداث بقية في الجزء الثاني من الرواية...

نبذة عن المؤلِّف

الاسم: عماد عبد الحي الأطير

المهنة: مدير مالي

البلد: مصر

محل الإقامة الحالي: الرياض – السعودية

أهم الأعمال الكتابية:

كاتب مقالات في اليوم السابع وجريدة شباب مصر واليوم الثامن وموقع ساسة بوست وكذلك موقع ٢٢ عربي ولى أكثر من خمسون مقال تم نشره في تلك المواقع.

أعمال سابقة:

صدر لي كتب الكترونية منها كتاب (السقوط في بئر الحب) عن طريق دار حروف منثورة.

لي العديد من الكتب التي تم نشرها الكتر ونى منها (الحب وسر الحياة وحكومة العراة ... الخ)